حاملات السر المضيء

obeikan.com

obeikan.com

منيرة حيدر

حاملات السر المضيء

obeikan.com

حاملات السر المضيء/الباحثة منيرة حيدر/

الطبعة الأولى: عام ٢٠٠٤.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

الإخراج الفني: زيد طحطح.

تصميم الغلاف: فيصل حفيان.

جميع الحقوق محفوظة.

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع

دمشق – سوريا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠- فاكس:٥٦١٣٢٤١

ص.ب:٣٠٥٩٨

obeikan.com

مقدمة

كما يمسك الآثاري عدته أو فرشاته منقباً في تراب الحضارات القديمة عن شواهدها الأثرية، وكما يغور الغواص في أعماق البحار والخلجان ليصطاد اللآلىء الثمينة تغور الكاتبة والباحثة الاجتماعية منيرة حيدر في أعماق الحياة المعاصرة وفي رحاب التاريخ قديمه وحديثه لتستخرج لنا تلك النفائس الباهرة من الشخصيات أو المواقف التي تتحرك وتتفاعل ضمن إطار إنساني بعده شبه الثابت هو – المرأة – مثيرةً الدهشة حيناً أو الحزن أو الفرح أو الخوف على ... أو الخوف من حيناً آخر.... أو مطلقة الحكمة أو الشهادة الصادقة في محاولة جادة منها أن تخدم المجتمع والتاريخ بل الإنسانية في نصفها الذي حكم عليه بشرعية الانتظار في ظل أعباءٍ ألقتها عليه عوامل الزمن وغباره المتراكم من جهل وتخلف أو ضعف في الإرادة أو الشجاعة.

وقد يتساءل البعض لماذا ـ المرأة ـ في زمن كادت فيه هذه القضية تذوب ضمن القضايا الكبرى التي يعاني منها زمننا المعاصر وتتسابق ثقافة العولمة مع كل القوى الثقافية الموروثة أو المعاصرة لتجعل من هذه القضية نسياً منسيا، محولةً من جديد ـ المرأة ـ ذلك الكيان الذي أبدع في وصفه الأنبياء والفلاسفة والعظماء في التاريخ إلى سلعة أو خدمة أو صورة إعلانية لترويج البضائع التجارية شارخين بعدها الإنساني والحضاري....

ولا تجد من جواب على هذا السؤال أو ذاك سوى أن قدراً كبيراً من الإرادة الدؤوبة والشجاعة الأصيلة يحدوان بباحثتنا منيرة حيدر إلى التأكيد والتذكير بالمعاني الإنسانية السامية التي نادي بها المنصفون لقضية المرأة وإلى استجلاء الصورة المشرقة الوهاجة لنساء صنعن الحياة قبل أن يصنعن الرجال..... وكن كثريات تسطع في دجى الإنسانية، وهن ما زلن يشكلن الحضن الدافئ والصدر الحنون والحكمة الأصيلة والنبض الحي والكف المعطاء والسند الأمين لكل إنسان جديد يفتح عينيه على الوجود....

ومرة أخرى ينبثق السؤال .. هل لهذا الاهتمام من قبل الباحثة ما يبرره في مجتمعنا العربي؟ أعود فأجيب نعم، هناك ما يبرره لأن مجتمعنا العربي هو أحوج ما يكون إلى تذكر ما عانته وتعانيه المرأة من حيف اجتماعي ليس سببه هيمنة الرجل فحسب بل وهيمنة العقليات الرجعية والمستبدة التي ابتعدت عن التراث العربي الأصيل الذي أنصف المرأة ومنحها القيمة والمكانة الإنسانية على السواء مع الرجل.

ولأن مجتمعنا العربي هو الرائد حضارةً وقيماً في احترام المرأة وتقدير دورها على مدى العصور لا بد من أن تذكر باحثتنا ـ عسى أن تنفع الذكرى ـ وأن تنبه إلى مخاطر المجتمع الذكوري وإهمال النصف الآخر للمجتمع تحت هذه الذريعةِ أو تلك..

إنها بمعنى آخر لا تريد إحياء موضوع ــ المرأة ــ من حيث كونه بؤرة لصراع جديد مع الرجل فهذا لا تقره ولا تعترف به. بقدر ما تحاول بشكل هادئ بنّاء أن تحرّك الانتباه باتجاه النظرة الإنسانية السامية

للمـرأة والتنبيـه إلى مخـاطر تجاهـل دورهـا لأسـباب عديـدة أبـسطها تحقيـق قـدر كـافٍ مـن التـوازن والعدالـة في حياتنـا الاجتماعيـة ثمرتـه سـعادة وعطـاء خـلاق وجيـل صـحيح قـادر علـى بنـاء الـوطن كمـا نطمـح ومن أعطياته الأخرى تقدّم مشروع أساسه الاحترام المتبادل والاعتراف بحق الآخر والنظرة الإنسانية المنبثقة من الإيمان المخلص الذي لا يشوبه الظلم ولا الأنانية...

على كل ذلك نبارك لباحثتنا منيرة حيدر ما قدمته من موضوعات في كتابيها السابقين (المرأة هموم وتطلعات) و(نساء ضد التهميش) وفي كتابها الجديد هذا (حاملات السر المضيء) شاكرين لها ريادتها البحثية وتألقها الإنساني الشفاف عبر ما قدمته وتقدمه من نتاج بحثي هادف.

والله الموفق

ساجدة الموسوي

obeikan.com

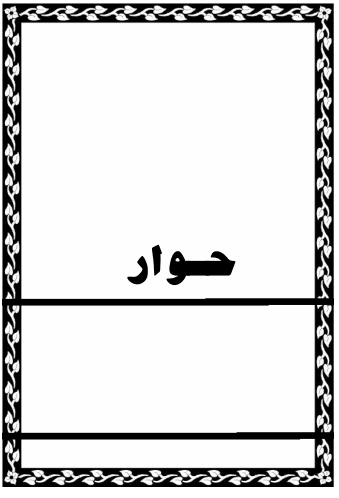

obeikan.com

obeikan.com

حوار

ليسَ دائما في يوم المرأةِ العالمي على الرجل أَنَّ يحسَّ بالذنبِ وعلى المرأةِ أن تحسَّ بالطُهرِ

سألتني إحداهن: كيف يمكنُها أن تحققَ المساواةَ مع الرجلِ؟

قلتُ: على المرأةِ أن تُؤمنَ برسالتها أولاً..... وأَنْ تخرجَ من عُزلتها... وأن تفعّلَ أدوارها.

قالَتْ: وهلْ للمرأةِ حقوقٌ في عالمٍ ذُكوري. الصوتُ فيه للأقوى.

قلت: المعرفةُ قوةٌ... والفهمُ قدرةٌ... والعلمُ الآنَ هو صاحبُ الصوتِ، الأقوى.

قالت: لكنَّ دربَ العلمِ طويلٌ...؟!

قلت: عواقبُ الجهلِ أطولُ وأفدحُ ولا يمكنُ تحقيقُ أية حضارةٍ بدونِ علمٍ ولا عملٍ بدونِ تعلمٍ.

قالت:أعبائي العائلية كثيرةٌ... ولا أَجد الوقتَ للتعلمِ.

قلتُ: الوقت إطار الوجود بكامله وبتنظيمِ الوقتِ وشدّ العزيمةِ تتسعُ الفُرص. ومن علاماتِ المقتِ إضاعة الوقتِ وكما قيل قديماً: ((**الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك**)).

قالت: هَل العلمُ واجبٌ أم حقٌ؟!

قلتُ: كلاهُما معاً واجبٌ وبتأديةِ استحقاقات الواجبِ نحصل على الحقّ، فالعلمُ إذاً واجبٌ وحقٌ

قالت: لماذا تقبلُ المرأةُ تهميشَ نفسها قلتُ: إنها تضحية منها من أجل أبنائِها وفي كثيرٍ من الأحيان إرضاءً للرجلِ سواء أكان زوجا أو أبا أو أخا أو حتى ابنا.

قالت: وكيف تدافعين عن حقِّك في مجتمع يعتبرُ صوتَ المرأة عورةً؟!

قلت: ليسَ صحيحاً أنَّ كل المجتمع يعتبر صوتَ المرأة عورةً بلْ الغالبيةُ العُظمى أصبحوا يساندونَ قضيةَ المرأةِ وعلى المرأةِ أن تتعرَّف على فكرِ الرجالِ المتحمسينَ من أجل إنصافها أمثال: (قاسم أمين) و(محمد عبده) و(بطرس البستاني) و(رفاعة الطهطاوي) و(أديب تظمي الدمشقي)و(مصطفى كامل).

يقول الشاعر والأديب المغربي (محمد بنيس): لابدَّ من أن نقدّم عرفاناً تاريخياً للمرأة وهذا أقل ما يمكن تقديُمه تقديراً لما قدمته للتاريخ وللمجتمعِ وللحضارةِ الإنسانية بما لا يضاهى ومع ذلك هي آخرُ من يعاملُ معاملةً حسنةً والعمل المخلصُ بالنهاية هو صوتُ الحقِ ليسَ بوسع أحد إخمادهُ.

وسؤالٌ آخرَ مهمٌ: هل حقاً تستطيعُ المرأةُ أن تساهمَ في الإنقاذِ ؟ وأيةُ امرأةٍ تلكَ؟!

قلت: يحضرني دور المرأة الألمانية الصديقة في مؤتمرها الذي انعقد بمناسبة ذكرى مرور خمسين عاماً على تأسيس منظمة الاتحاد العام النسائي الألماني وقد حضرت المؤتمر كوكبة من رائدات النضال في العالم منهن نساء شهيرات تصدين للدفاع عن قضية فلسطين منهن الفنانات مثل (فينسيا ريد غريق) و(إنجيلا ديفز) و(جين فوندا)

وحضرته رائدات عربيات منهن (عزيزة حسين) و(جميلة بوحيرد) و(ليلى خالد) و(سعاد العبد الله) وشخصيات عالمية مثل(أنديرا غاندي) ورائدة الفضاء (فالنتينا ترشكوفا) و(فيلما كاسترو) وقد خلص المؤتمر إلى اتخاذ قرار مصيري سطرت كلماته بمداد دم الرائدات القاضي بمنع اندلاع حرب عالمية ثالثة على أرض ألمانيا ووضع القرار في علبة مخملية على شكل حمامة سلام قدمت لراعي المؤتمر رئيس الدولة (هونكر) في ذلك التاريخ. وعندما فتح العلبة اطلع على فحوى القرار وقف وقفة حائرة لبرهة من الوقت وقال أدهشتني المفاجأة ولا أدري من أين أبدأ وبدأ بالقول أنني عندما جنحت نحو الحرب لأن ثمة امرأة رأت ضرورة ذلك وإذا جنحت نحو السلام لأن إرادة المؤتمرات الرائدات في العالم رأين ضرورة ذلك وفي الحالين معا مثل هذا القرار يجب أن يتخذ بإرادة الرجل والمرأة سواء لأن قرار السلام يتطلب تضحيات قد تفوق تضحيات الحرب وختم حديثه بالقول سأضع هذا القرار في مقدمة الأولويات الوطنية وسأعمل على تنفيذه وفق أولوياته وبعد مضي عام على المؤتمر انهدم الجدار بين الألمانيتين الذي كان رمز العالم المنقسم وأصبحت أجزاؤه تباع بجميع أنحاء العالم وتحققت الوحدة بين الألمانيتين وهكذا فعلت المرأة الشيء المهم في عملية الإنقاذ[1].

وجدير بالذكر ما قامت به المناضلة سهى بشارة مدرسة الموسيقا التي حملت هموم الوطن بكل أحاسيسها ونبض عروقها واستطاعت بصبرها وشجاعتها وإيمانها بعدالة قضيتها أن تكسب الرأي العالمي

(١) وثائق المؤتمر الألماني بمناسبة مرور خمسين عام على تأسيس منظمة الإتحاد العام النسائي.

وبشكل خاص الفنانين منهم وعلمت البعض من ضعاف النفوس كيف يكون اقتلاع الأشواك من نفس الإنسان وحققت ما هدفت إليه وأرغمت العدو على الإفراج عنها وعن زميلاتها في الأسر بعد أن قضت قرابة عقد من الزمن وهي ترزح تحت وطأة التعذيب دفاعا عن الحرية وكان أن أرسلت إليها رفيقة دربها المناضلة جميلة بوحيرد رسالة عبر الأثير تخاطب الوطن من خلالها مرددة قول الشاعر العربي محمود درويش:

وطني صباحك ورد وعنبر وأنت من الورد أحلى وأنضر

هواؤك وجد وماؤك سكر وفي كل يوم أحبك أكثر

فردت إليها المناضلة سهى بشارة بنفس الصيغة تخاطب الوطن مرددة قول الشاعر العربي:

بلادي بلادي فداك دمي وهبت حياتي فدى فاسلمي

غرامك أول ما في الوجود ونجواك آخر ما في دمي

ولعل الحديث عن إضاءات المرأة وإشراقاتها يطول في الحياة ويأخذنا إلى أروقة مؤتمرات وإنجازات يتعذر الإحاطة بها ولعل في قول أحد علماء الاجتماع ما يدفعنا إلى التنبؤ والتأمل فيما اكتشفته المرأة من مخزون المعلومات التكاملية للحضارة الإنسانية إذ قال عالم الاجتماع (لو خيرت أن أفعل شيئاً مُهما لفعلتُ ما فعلته المرأةُ) قيلَ وما الذي فعلَتهُ المرأةُ أجابَ: هي التي نقشتْ أبجديات الحياة، أبجدية

الحب، وأبجدية اللغة وأبجدية التجلي من البدايةِ وحتى النهاية وما بينهما من حُلُمٍ وعِلْمٍ على لوحاتٍ خشبيةٍ وطنيةٍ وهي التي ظلت تسعى جيئةً وذهاباً حتى ظهرَ الماءُ وأطفأتْ ظمأَ وليدها وهي التي اكتشفت المجتمعَ الزراعيَّ ودورةَ الحياةِ في النباتات وانتقلت بالإنسان من حالة التنقلِ والهمجية إلى حالة الاستقرارِ والمدنية وهي التي وضعت القانونَ الطبيعيَّ للانتسابِ إلى الأم التي أودعَها الله سبحانَه وتعالى الحبَّ والإيثارَ ومعاني التضحيةِ في قلبها ودمِها وروحها. ولدينا من الأمثلة ما يؤكدُ إبداعَ المرأةِ في كلِ مَيدانٍ وخيرُ مثالٍ أنها اكتشفت لغّة التواصلِ بين أوتارِ الموسيقى لأقدمِ مدونةٍ موسيقيةٍ أوغاريتية في عالم الموسيقا تواصلتْ بين مختلف العصورِ ومختلَف الحضاراتِ الإنسانيةِ ومن خلالها وجدَ عالمُ الموسيقا الغربية جذور حضارته ومرجعيتها حضارة سومر وبابل وآشور وكنعان ممثلة بمعزوفة سومرية يعود تاريخها إلى عام ألفين وخمسمئة قبل الميلاد حيث تواصلت بين ما هو كائن إلى ما يجب أن يكون وبين الممكن والمستحيل وخير دليل أن الصين الشعبية بلد المليار وثلاثمئة مليون نسمة تفتح أمسياتها على أنغامٍ المدونة الأوغاريتية المرجعية الأساس لكل أنواع الموسيقا التي تعزف على قمم سور الصين العظيم والذي قال عنها الحكيم الصيني إنها إرادة الجماهير إنها منارة لظلمة هذا البلد الذي تفرد بتحقيق التجانس بين سبعة وخمسين قومية وحقق وحدة التراب الصيني ويخطط لعام (٢٠٢٠) ولم يرسل جندياً واحداً خارج أراضيه والصين دولة موحدة ولم تذهب غازية لأحد[٢]

(٢) زيارتي إلى الصين الشعبية ١٩٧٠

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

((لكل الأمهات والبنات))

انشغلت محلات بيع الهدايا بعرض أجمل ما عندها ليقدم للأمهات في عيد الأم... وانشغلت وسائل الإعلام بعرض البرامج والأغاني التي تهدى إلى الأم تمجيداً لدورها الرائع في بناء الإنسان.... وطافت أكف البنات والبنين بالمغلفات الذهبية والفضية المزينة بالشرائط اللامعة تضم هداياهم لأغلى ما عندهم في الوجود...الأم...

رأيت صوراً رائعة في ذلك اليوم الربيعي الجميل وحمدتُ الله على الوفاء النبيل الذي يكنه أبناء هذا الجيل لأمهاتهم وآبائهم... وتلفتُ ذات اليمين وذات الشمال علّي أحفل بشيء أقدمه لأمّي في هذا اليوم الرائع الجميل...وتذكرت أن أمّي رحلت منذ سنين... سنين طويلة تفصلني عنها.... لكن بقي السؤال حائراً في خلدي... ماذا أقدم للأم في هذا اليوم ليكون عاماً شاملاً لأمّي ولكل الأمهات؟...

وربّما يكون لكل البنين والبنات...؟

مددتُ يدي إلى أحد كنوز التراث العربي وتطلعتُ فيما حواه من درر وجواهر ثمينة...علّي أجدُ فيه ما يناسب أحلامي من هدية لكل الأمهات والبنات فوجدت في موسوعة الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني هذه الحكاية الجميلة هديةً وحليةً للعقل والذاكرة تفيدنا في السراءِ والضراءِ وتحلّي مجالسنا إن ذكرناها ونستنبط منها الحكمة تلو الحكمة والدليل تلو الدليل على رجاحة عقل المرأة العربية وكذلك البنت العربية وبعد نظرها إزاء كل قرار تتخذه...

وإليكم الحكاية (آخذة بالاعتبار تبسيط بعض العبارات لتناسب لغة عصرنا دون أن يؤثر ذلك على المعنى):

كان الحارث بن عوف أحد سادات العرب وله شأنه بين قبائل العرب وكان دوره عظيماً في إخماد الحرب الدائرة بين قبيلتي عبسٌ وذبيان بدفعه الدّية البالغة ثلاثة آلاف بعير على مدى ثلاث سنوات في قصة بالغة الحكمة لا مجال لذكرها الآن...

نعود إلى قصتنا، جلس الحارث بن عوف ذات يوم بين أصحابه فقال: أتراني أخطب إلى أحد فيردني؟

قيل نعم

قال: ومن ذاك؟

قيل: أوس بن حارثة الطائي (وهو أحد أشراف العرب آنذاك).

فما كان من الحارث وهو يسمع هذا التحدّي إلاّ أن يشد الرحال إلى ديار أوس بن حارثة الطائي وكان معه غلامه، حتى إذا ما وصل دياره واستقبله مرحباً به سائلاً إياه: ما جاء بك يا حارث؟

قال الحارث: جئتك خاطباً.

قال أوس: لستُ هناك(دلالة اعتذار)....

فانصرف الحارثة ولم يكلمه، انصرف خائب الأمل محبطاً وكأنه خسر الرهان...

فيما دخل أوس على امرأته مغضباً وكانت من بني عبس فبادرته بالسؤال: من ذلك الرجل الذي وقف عندك فلم يطل ولم تكلمه؟

قال:ذاك سيّد العرب الحارث بن عوف

قالت: فما لك لم تستنزله؟

قال: إنه استحمق

قالت: وكيف؟

قال: جاءني خاطباً...

قالت: أفلا تريدُ أن تزوّج بناتك؟

قال: نعم

قالت: فإذا لم تزوج سيّد العرب فمن؟

قال: قد كان ذلك

قالت: فتدارك ما كان منك

قال: بماذا؟

قالت: تلحقه فترده

قال: كيف وقد فرط مني ما فرط إليه؟

قالت: تقول له إنك لقيتني مغضباً بأمرٍ لم تقدم فيه قولاً فلم يكن عندي فيه من الجواب إلا ما سمعت، فانصرف ولك عندي كلّ ما أحببت فإنه سيفعل.

فما كان من أوس بن حارثة إلاّ أن يركب في إثر الحارث وصاحبه، فوقفا له فكلمه حتى بدا السرور على وجه الحارث ورجع معه مسروراً، ولمّا دخل أوس منزله قال لزوجته... ها قد عادَ الحارث وصاحبه....ادعي لي فلانة ((أكبر بناته)) فأتته فقال لها:

يا بنيّة هذا الحارث بن عوف سيّد من سادات العرب قد جاءني طالباً خاطباً وقد أردتُ أن أزوجك منه فماذا تقولين؟

قالت: لا تفعل...

قال: ولمَ؟

قالت: لأني امرأة في وجهي وردة[1] وفي خلقي بعض العهدة[2] ولستُ بابنة عمّه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك ولا آمنُ أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون عليّ في ذلك ما فيه.

قال: قومي بارك الله فيك...ادعي لي فلانه (ابنته الوسطى) فدعتها، ثم قال لها مثلَ قوله لأختها، فأجابته بمثل جوابها وقالت: إنّي خرقاء[3] وليست بيدي صناعة[4] ولا آمن أن يرى منّي ما يكره فيطلقني فيكون عليّ في ذلك ما تعلم، وليس بابن عمّي فيرعى حقي ولا جارك في بلدك فيستحي منك.

قال: قومي بارك الله فيك ادعي لي بُهيسة (الصغرى) فأتت فقال لها كما قال لأختيها.

فقالت: أنتَ وذاك...

فقال لها: إني قد عرضتُ ذلك على أختيك فأبتاه،

فقالت: لكنّي والله لجميلة وجهاً، الصنّاع يداً، الرفيعة خلقاً، الحسيبةُ أباً فإن طلقني فلا أخلف عليه بخير.

فقال: بارك الله فيك.

ثم خرج إلى الحارث فقال له: قد زوجتك يا حارث بهيسة بنت أوس

---

(١) الوردة: أي طول، تعني وجهها طويل (راجع لسان العرب)

(٢) العهدة: أي الضعف.

(٣) خرقاء: ناقة لا تعرف مواضع قوائمها وريح خرقاء لا تدوم على وجهتها، وخرق بالشيء يخرق: جهله ولم يحسن عمله.

(٤) أي لا تجيد مهارات البيت وتدبير شؤونه.

قال: قد قبلت

فأمر أمّها أن تهيئها وتصلح من شأنها، ثم أمر ببيتٍ فضرب له وأنزله إيّاه... فلما تهيأت بهيسة بعثها إليه.

يروي صاحب الحارث بن عوف الذي لازمه السفر بأن الحارث دخل إلى بهيسة ثم خرج فسألته:

أفرغت من شأنك؟

قال: لا والله

قلتُ: وكيف ذاك؟

قال: لمّا مددتُ يدي إلى بهيسة قالت: مه... أعند أبي وأخوتي!! هذا والله ما لا يكون.

قال: فأمر بالرحيل فارتحلنا، فسرنا ما شاء الله فضربنا الخيام ودخل ثانيةً على بهيسة وخرج فسألته: أفرغت؟

قال: لا والله

قلت: ولمَ؟

قال: قالت لي: أكما يُفعل بالأمةِ الجليبةِ أو السبيّة الأخيذة؟... لا والله لا تتزوجني حتى تنحر الجزر، وتذبح الغنم، وتدعو العرب، وتعمل ما يعمل لمثلي.

فقلت له: والله إني لأرى همةً وعقلاً وأرجو أن تكون المرأة منجبةً إن شاء الله.

فرحلنا حتى جئنا بلادنا فأحضر الغنم والإبل ثم دخل عليها وخرج إليّ فقلتُ: أفرغت؟

قال: لا!

قلت: ولمَ؟

قال: دخلتُ عليها أريدها وقلتُ لها، قد أحضرنا من المال ما قد ترين فقالت: واللّه لقد ذكرت لي من الشرفِ مالا أراهُ فيك!

قلت: وكيف

قالت: أتفرغ لنكاح النساء والعربُ تقتلُ بعضها[1]؟

قلت: فماذا أفعل؟

قالت: أخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم ارجع إلى أهلك فلن يفوتك....

فقلتُ: واللّه إني لأرى همةً وعقلاً ولقد قالت قولاً، فاخرج بنا يا حارث، فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديّات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين فانصرفنا بأجمل الذكر، عند هذا الحد تنتهي القصة ولكن شذاها يبقى عالقاً في الأذهان ويبقى أريج الموقف يعطّر صفحات التاريخ وبريقها يتألق كقلائد الماس والياقوت على صدور الماجدات العربيات اللواتي ضربن أروع الأمثلة في الصبر والحكمة والشجاعة...

(١) وذلك في أيام حرب عبس وذبيان.

obeikan.com

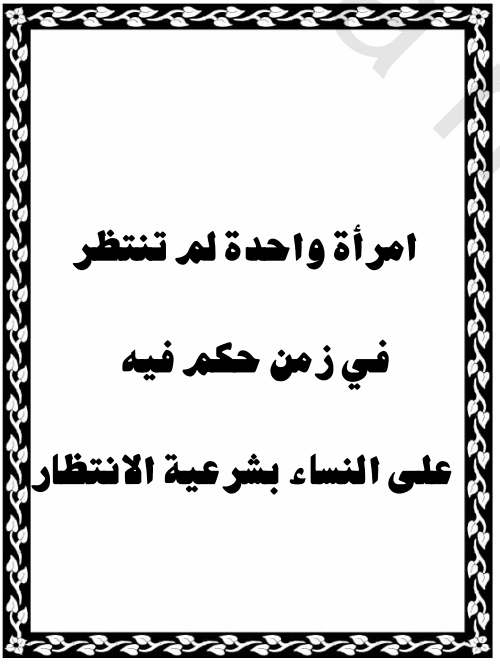
امرأة واحدة لم تنتظر
في زمن حكم فيه
على النساء بشرعية الانتظار

obeikan.com

obeikan.com

امرأة واحدة لم تنتظر في زمن حكم فيه على النساء بشرعية الانتظار

يقول سارتر ((إن الجسد والعقل قد تواجدا في امرأةٍ واحدة تدعى سيمون دي بوفوار))

وتقول سيمون دي بوفوار: إن لغة الإبداع تبني أسرار الصمت المكنون في أعماق النفوس آمالاً تتحدى قهر الحياة.

ولعلّ أكثر ما يقوله العظماء كلاماً حفر في الأذهان هو جدير بالبحث والتحليل لما ينطوي عليه من مفاهيم إنسانية قبل أن تكون جنسوية عكست بالضرورة قدرات أفراد المجتمع الإنساني بغض النظر عن اللون أو الجنس أو الدين وبعثت على تنشيط الحياة فيه وإخراجه من دائرة الركود والتراجع ووضعه في دائرة التفاعل والإبداع حيث تتجدد العلاقة الجدلية والجوهرية مع مدى تنامي وعي الإنسان لذاته ولمحيطه الأكثر اتساعاً وشمولاً، ومثل هذه الأفكار التحررية للعلماء رواد النهضة الإنسانية قد أطلقت قدرات خلاقة ظلت كامنة ومعطلة زمناً طويلاً بفعل هواجس ذهنية متزمتة قاصرة ومحكومة بشرعية الانتظار.

وما إن تثار مسألة تحرر المرأة حتى يسارع ذوي هذه العقلية الضيقة الأنانية إلى تعطيل الجهود ما أمكنهم ذلك، إلا أن الرواد النهضويين التحرريين قد أوصدوا الأبواب في وجه تلك الذهنية السلفية المتحجرة

ودعوا إلى إطلاق القدرات المغيبة وتحريرها من كل أشكال الارتهان والقيود بدءاً من مؤرخ الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ (الجبرتي) وحتى قاسم أمين.

وقد أظهر المؤرخ (الجبرتي) في تأريخه تقديراً كبيراً لإحدى السيدات الشهيرات في مقاومة الحملة الفرنسية تدعى (نفيسة المرادية) وأفرد لها في كتابه (عجائب الآثار في التراجم والأخبار) ترجمة خاصة أظهر فيها عظمة ما قدمته تلك المرأة التي تجاوزت كل الصعاب وامتلكت قدراً كبيراً من الوعي لذاتها ولقضية وطنها لدرجة أنها فرضت على المؤرخين واجب تأريخ قضية المرأة التحرري بعيداً عن الانتماءات الفكرية والأهواء الشخصية التي تحركهم بعض الأحيان ومنهم (الجبرتي) لكنه أرّخ بموضوعية وأمانة قضية نضال المرأة الآنفة الذكر.

وقد تزايد عدد الرواد الأول النهضويين الذين دعوا إلى تعلم المرأة ومنحها حق العمل والأجر المتساوي للعمل المتساوي ومنهم المفكر الكبير رفاعة الطهطاوي الذي دعا المرأة إلى العمل السياسي مؤكداً على ضرورة الربط بين حقائق الحضارة الأوربية وبين حقائق الحضارة الإسلامية وخرج بمفاهيم تجديدية واكبت حركة التطور الفكري وخلقت فضاءات فكرية ثقافية مواتية لإطلاق قدرات المرأة وإكسابها حقوقاً ومهارات توفر لها الفرص للمساهمة في بناء المجتمع وتقدمه، وكان من رواد هذه النهضة المفكر (رشيد رضا) صاحب مجلة المنار التي وضّحت أهداف النهضة النسائية منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر حتى مطلع القرن العشرين، كما ساهم الداعية والمفكر الكبير محمد عبدو في بلورة فلسفة المفكرين السوريين النهضويين

الذين تقدموا على أسلافهم في مساندة قضية تحرر المرأة ومنهم المفكر السوري الشدياق والمعلم بطرس البستاني وابنه سليم البستاني[1] هؤلاء الذين تقدموا عن سواهم كانوا قد هاجروا إلى مصر وسكنوها حتى وفاتهم وكان منهم أيضاً صرّوف وشميل وأنطون. هؤلاء الرواد تركوا لنا إرثاً حضارياً شكل المرجعية الأساس لقضية تحرر المرأة متمثلاً بمجلة (المقتطف) البالغة سبعين مجلداً. وفي باب المسائل والتقارير والمجلات ومنها مجلة (السيدات و الرجال) ومجلة (الجامعة) ومجلة (الحنان) إضافة إلى إنشاء العديد من المنتديات الفكرية والثقافية ذات الطابع القومي والتي فاقت عصرها بل فاقت عصرنا أيضاً، حيث ركز أدب المفكرين السوريين الثلاثة على البنية الأساس للعلاقات بين الرجل والمرأة وركز على وجه الخصوص على الكيفية التي تبنى بها أدوار الرجل والمرأة في شتى المجالات، وتم تحديد معالم الأبنية في السياق الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي وتكوين الأنشطة الديناميكية الفاعلة والمؤثرة، هذا التراث قدم لنا صورة واضحة لمنهجية علمية مبنية أساساً على معايير المساواة في توزيع الأدوار المنوطة بالجنسين ورسم معالم بنيان النظام الديناميكي لتبادل التعامل والتعاون في إطار الأسرة وفي إطار المجتمع،

وقد سلط البستانيان الضوء في أدبهما على أهمية العدل والإنصاف بغية تحقيق نقلة نوعية تتجه نحو المساواة، وتقديم آليات

(١) برز من بين دعاة قضية تحرر المرأة عدد من المفكرين السوريين الذين تركوا بصمات واضحة على تراثنا الثقافي والعلمي وكان لجهودهم فضل التأسيس والتأثير لنهضة تحررية في وطننا وعلى المستوى القومي وكان لوجودهم في مصر أثر في ترويج أفكارهم وآدابهم ونشرها.

عمل تمكن المرأة في زيادة سيطرتها على حياتها وتحديد نوع العلاقة التي تفضل العيش بظلها، وخلاصة القول لا بد من التأكيد على أن النهج التحرري لأولئك المفكرين شكل أرضية مهمة لتراث حضاري وعلمي صرنا نفتقد وهجه وتأثيراته في وقتنا الحاضر وكأنه أصبح في ذمة التأريخ فقط وليس هذا فحسب بل إن استذكار ما تركه أولئك الرواد من جهود تاريخية واجتماعية قيمة يجعلنا نحس بالفراغ وفقدان حركة تحرر المرأة للجهود الأصيلة القادرة على استلهام التراث ومعالجة المشاكل الراهنة بروح العصر إلا من الندرة التي نذرت نفسها لخدمة هذا المجال المهم.

إننا نؤكد في وقتنا وظرفنا الراهن إلى حاجتنا الماسة لدعاة جدد يساهمون في دعم وإسناد حركة مشاركة المرأة في بناء المجتمع وتقدمه وارتقائه، كأولئك الرواد العظام.. إنها دعوة تحمل قدراً من المسؤولية تجاه واقع قضية المرأة في بلداننا ولكي لا تبقى المرأة محكومة بشرعية الانتظار.....

obeikan.com

obeikan.com

نداء الأمهات

كي لا ترفض الأم أبناءها...

كي لا تلفظ أحشاء الأرض عظام موتاها...

كي لا تملأ الأشواك قلب الإنسان....

كي لا تظل الدموع تنهمر وتجرح خدود الأطفال...

كي نقف وقفة إمعان وشجاعة على ملتقى طرق الكون.... وملتقى خطوط التوافق وخطوط الاختلاف....

كي لا يظل أحد يتخبط على مفترق الطرق وبين تباين المواقف، هائماً على وجهه لا يفرّق بين الخطأ والصواب، وبين المناضل الشيخ "أحمد ياسين" والسفاح ""شارون" (مثلما فعل بعض الحكام العرب)...

ولكي لا تتعدم روابط المحبة والائتلاف بين البشر التواقين إلى السلام، قررت الأمهات الدعوة إلى اللقاء.. لإبلاغ حتى من به صمم، إنهن يعرفن كيف يمزجن بين حبهن لأبنائهن وحبهن لأوطانهن ويعرفن كيف يغضبن، لدرجة أنهن سيرفضن إنجاب الأبناء كما سترفض الأرض احتضان الموتى، ما لم يتم تنقية الصفوف من كل رعديد عاث فسادا في البلاد.. ساعتئذٍ الويل من غضب الأمهات لهذا الصمم العالمي ولهول الطغاة الذين استباحوا كل المحرمات دون وازع من ضمير.

وبعيداً عن عالم الغرائب والعجائب والمتناقضات.. عالم الخروج عن القانون... وعولمة الجريمة المنظمة، عالم ينطق بألسنة القتل والاستغلال

والكذب والشك والشرك والاضطهاد بسهولة وبساطة عجيبة، يعدون لوائح الموت والاتجار بالإنسان، يسفكون الدماء ويُرغمون الإنسان على العيش خارج أسوار التاريخ... قررت النسوة الأمهات الوقوف بحزم في وجه ما يجري من الأحداث لتصويب المسار بقلوب مفعمة بالحب والإيمان بقضية عادلة ورسالة إنسانية حرة يفتدينها بالأنفس والأبناء متآزرات متعاضدات تسود بينهن الرحمة والألفة والحب ملتزمات بكل المعايير الأخلاقية يحدوهن الأمل بأن يستجيب العالم بأسره وبكل فئاته لندائهن الهادف إلى تحقيق عدالة القضية الكبرى وهي قضية السلام على وجه الأرض.

فكان البيان الذي قرر موعد اللقاء على ملتقى طرق الكون حيث حق الحياة متاح للجميع.. وشعار البيان الأكيد بأن بني البشر أخوة بالدم وقرابة بالروح وأن الدين لله والوطن للجميع... وأنه لا بد من التبصر وتحكيم العقل وقراءة الأحداث قراءة المتعلم لا قراءة الجاهل، لعلنا نتحرر من عالم غدا بلا روح... عالم محكوم بالمصالح المادية، بعيداً عن الإنسانية متمثلاً بالقتل والإجرام.. لصون البقية الباقية من حضارات إنسانية تحضنا على فعل الخير ونشر المحبة والسلام على وجه الأرض... تنافست الأمهات أملاً بخلق فضاءات تمكن الجميع من التعبير عن مكنونات النفس الخيرة في عالم نشهد اليوم فيه سعياً محموماً لأمريكا في إنشاء إمبراطورية تحلل كل المحرمات وهي إمبراطورية مزعومة محكوم عليها بالزوال حتماً لأن إيديولوجيات القتل والسيطرة لن تستمر إلى ما لا نهاية والعبر كثيرة... وأن كل ذي عقل ولب فيه يقظة وحكمة يقرّ أن طريق العدل والسلام هو الاتفاق مع الآخر وليس نفيه أو إقفال فمه وقتله وأن المجرمين القتلة لن

يستطيعوا الوقوف في وجه ثورة الحق والعدل التي تعيش في أحضان الشعوب المناضلة وفي أفئدة كل الأمهات اللواتي تمرسن على حمل الراسيات من المحن والصبر على عاديات الدهر وعلى جرائم القوى المستبدة مؤمنات بحتمية النصر الأكيد، وهذا ما جسدته امرأة عربية بقولها: التعابير جميعها خجلة أمام لغة الأمهات عندما تقرر اللقاء لتصوب المسار وتقوم الاعوجاج تفتدي السلام، تقبل كل ذرة من تراب تطهرت من دنس الغزاة، وكل جبين أبى أن يهان ولسان حالها يقول:

"لو قفلوا فمي... لو هدروا دمي... لو نفوني عن وطني... سأوجه كل أصابع الاتهام إلى كل من تقاعس أو تخاذل، سأطلق صرخة بكل اللغات: لماذا.. ؟! لماذا تناسيتم أمجاد عروبتكم أيها المتخاذلون؟! لماذا تنازلتم عن شرفكم ؟! قولوا ماذا أنتم فاعلون؟!.. وماذا إذاً تنتظرون وقد ملكم الانتظار وملكم السؤال؟؟...

كيف تنامون على ضيم امرأة حرّة صاحت:"وامعتصماه" وقد دنسّ شرفها الغزاة؟

كيف تفكرون ؟! وكيف تمرحون وتأكلون أيها المتقاعسون والمتآمرون وأقدام الغزاة تطأ كل الهامات وكل المقدسات ؟! وكيف لا تبالون؟ بل والأكثر سخرية أنكم ذهبتم تتنافسون على طلب الرضا وكأنكم من رحم آخر غير رحم أسلافكم الأباة. سأطلق صرخة الموت الزؤام لتزلزل الأرض تحت أقدام الجبناء وأقدام الغزاة:

لن يموت حق وراءه مطالب، أو طفل يجيد رمي الحجارة، أو قلب لم يزل ينبض بحب الحياة.

ونداؤنا هذا لا يفرق بين دم وآخر يهرق على مذبح الحرية، فدماء الثوار متشابهة تتدفق في شرايين وأوردة الأحرار في العالم تدفقاً صافياً ونقياً كتدفق ينابيع المياه تفتدي الحرية والسلام، وثورة الأمهات في بلدان العالم في أمريكا وفلسطين وتركيا وفرنسا واليونان وكوريا وبلجيكا وفي كل دول العالم العربي والإسلامي هبت لتحاكم اليوم الاحتلال.

عقدت الأمهات العزم على تواصل المسيرات إلى أن يتحقق السلام تحت شعار لن نقبل أن يعود أبناؤنا إلينا بالأكفان وكفى قتالاً وكفى دماراً.

وقد جسدت قمة المرأة العربية ذلك في أعظم إنجازاتها التي تمثلت بفضح المخططات الصهيونية المخصصة لزرع الألغام والتي راح ضحيتها الفئات الحساسة من النساء، والأطفال، والشيوخ، فكان القرار الحاسم بمحاكمة زراع الألغام عبر محكمة الأمن الدولي بدءاً من إسرائيل وانتهاءً بقتل كل يد آثمة زرعت لغماً بقوة الآلة العسكرية الاستعمارية في أرض مغتصبة

هذا هو قول الأمهات وهذا ما قاله لسان حال البطلة غالية الجولانية أم الأبطال السبعة والتي استشهدت يوم المرأة العالمي مع أبنائها الأربعة وهي تقاوم الاحتلال موجهة رسالة إلى العالم أجمع وإلى الأمهات بوجه خاص أن يقفن وقفة واحدة لمحاكمة صناع الحروب المدمرة.

obeikan.com

obeikan.com

بعد ثلاثين عاماً....

الساعة الحادية عشرة مساءً رنَّ جرس الهاتف... سألتُ نفسي، من يا ترى في هذه الساعة المتأخرة يطلبني ؟ وما هي إلا لحظات، رفعت السماعة لأسمع صوتاً ناعماً من بعيد يسأل:

هل هذا منزل السيدة منيرة حيدر؟

أجبتُ: نعم أنا منيرة حيدر... من أنت؟

قالت: أنا د. مها سلّوم....

وبسرعة حاولت أن أخبط ما بذاكرتي من معلومات لأستخرج منها أية معلومة عن هذا الاسم فلم تسعفني الذاكرة... فقلت لها: آسفة يا ابنتي.... من أنت عرفيني بنفسك لو سمحت...

قالت: أنت لا تعرفينني الآن قطعاً وقصتي معك مضى عليها أكثر من ثلاثين عاماً.... أتذكرين السيدة سعاد العبد الله رئيسة الاتحاد العام النسائي؟ قلت: أجل ومن يجهل هذه السيدة الفاضلة.

قالت: إذن اسمحي لي أن أوضح لك القصة.

قبل ثلاثين عاماً جئت أنت مع السيدة سعاد العبد الله إلى (قرية نائية) في ريف اللاذقية وطلبتما من أهل القرية تشجيع النساء للدخول إلى هذه المدرسة لمحو أميتهن والتواصل العلمي فيما بعد، وقد كنتُ هناك أستمع إلى حديثك مع إحدى المواطنات التي سألتك: وهل يجوز للمعوقات الدخول إلى هذه الصفوف ؟ فأجبت في حينها: ولو لم يكن

لديها سوى عقلها يجب أن نستقبلها مادامت ترغب أن تتعلم... وقالت: كنتُ حينها مشلولة لا أتحرك إلا من خلال الكرسي، لما سمعتك قلت: إن لي عقلاً والله... وأستطيع أن أتعلم فسجلت في ذلك الصف وواصلت تعليمي عاماً بعد عام حتى أكملتُ الدراسة الجامعية وتراسلت مع إحدى الجامعات في أميركا فقبلت وواصلت طريق العلم حتى حصلت على الدكتوراه.. ها أنا أحمل ارفع شهادة في إحدى الاختصاصات العلمية النادرة وما زال العوق بي لكي أكمل أطروحة الدكتوراه تعبت كفي اليمنى والأخرى معاقة فأكملت كتابتها بأصابع قدمي.. الفضل في كل ذلك سيدتي يعود لك لتلك العبارات الراقية التي كرمتِ فيها عقل المرأة عندما قلت إذا لم يكن لها سوى عقلها اقبلوها، وها إنني أرتقي إلى أرفع المستويات العلمية سعيدة بما حققت وأردتُ إسعادك بهذه النتيجة وأهنئك لأن الغرسة التي وضعتها قبل ثلاثين عاماً تثمر خيراً للإنسانية جمعاء. كنت أسمعها وقلبي يحلق معها إلى هناك عبر البحار والمحيطات والصحارى والسهول والجبال يحلق إلى ذلك العقل الجبار الذي أيقظته تلك الكلمات البسيطة وجعلته يطلق مكنوناته وقواه متحدياً عجز الجسم وشلله التام.... هذه الحكاية واحدة من حكايات عديدة وصلنا صداها بعد سنين عندما أثمرت جهود المنظمة النسائية في فتح تلك الصفوف أو من خلال المناشط الثقافية والاجتماعية والاقتصادية الأخرى...

فما زلت أتذكر حكاية المواطنة حياة يوسف من محافظة القنيطرة التي تطوعت إلى صفوف محو الأمية كمعلمة وعملت على تحرير كافة الأميات في قريتها ساعدها في ذلك قرار الاتحاد العام النسائي القاضي بتكليف كل متعلمة تحرير خمسة من بنات القرية

الأميات، وكان الدور الرائد لهذه المتطوعة البارعة قد سجل سبقاً احتذت به بقية القرى وأصبحت حياة يوسف نموذجاً رائداً بين النساء المتطوعات للعمل النسائي، هذه النماذج المشرفة أعادت إلى ذهني ما قلته ذات يوم في إحدى محاضراتي عن أهمية الدور الذي تقوم به المنظمات الشعبية عندما تتحول هذه المنظمات إلى قوة تأثير تلعب دوراً رئيسياً في مواجهة العوامل المعوقة لحركة نمو المجتمع وتطويره ومنها ثالوث الفقر- الجهل – المرض، وإذا ما أُتيحت لهذه المنظمات الظروف المناسبة تشكل عامل قوة وجذب وحماية للمجتمع من الأخطار الداخلية وحتى الخارجية.

إن المؤسسات الرسمية وأجهزة الدولة مهما بلغت من قوة لا يمكنها أن تنجز كل احتياجات المجتمع وتحقق له كل تطلعاته... كما إنها على الدوام بحاجة إلى لوامس لحركة المجتمع واحتياجاته، هذه اللوامس يمكنها أن تصل إلى أصغر خلية فيه وتؤثر إلى ما ينفعها وما يضرها... إن الصفة الشعبية للمنظمات وتوغلها إلى أصغر خلايا المجتمع من خلال الخدمات الميدانية التي تقدمها على الدوام أو من خلال الدراسات الواقعية والبحوث النظرية المستندة إلى أجندة الواقع كلها توصل أهل القرار إلى الرؤية الصحيحة فيما يجب أن يقدم لهذا المجتمع من خدمات وما يمكن حمايته من أخطار..

لذا تهتم المجتمعات الحديثة بهذه المنظمات وترعاها وتقدم لها التسهيلات اللازمة لعملها ولضمان تطورها مع تطور حركة المجتمع وبنائه.... كما إن الفئات الحساسة في المجتمع كالنساء والأطفال والشيوخ هي أحوج ما تكون إلى الرعاية الاجتماعية وتستطيع المنظمات الشعبية لما لها من اتصالات واسعة أن تقدم الخدمات الصحية

والاجتماعية والثقافية لهذه الفئات، وفي حالات الكوارث الطبيعية تلعب هذه الفئات دوراً رائداً في حماية المواطنين من شتى الأخطار إلى حد بعيد وفي العصر الحديث أخذت هذه المنظمات تتحمل مسؤوليات جديدة تبعاً لما تفرضه المتغيرات الجديدة ليس على مستوى التدخل في الشأن الوطني فحسب، بل وعلى مستوى الخارج فتلتقي المرأة بمثيلاتها لتناقش عبر المؤتمرات الإقليمية و الدولية الأوضاع الطارئة جراء التهديدات الحاصلة لحقوق الإنسان بسبب الحروب أو المجاعات أو الكوارث الطبيعية.. وتسعى هذه المنظمات إلى الضغط على ذوي القرار للحد من التعسف والاضطهاد والعنف الذي يواجهه الإنسان في بقاع عديدة من العالم لأسباب سياسية أو اقتصادية مترديه جراء حروب الكبار على حساب رصيد الصغار. إن المنظمات الشعبية على اختلاف مرجعياتها ذات أهداف إنسانية سليمة باستثناء تلك المنظمات التي أنشئت لأسباب عنصرية وسرعان ما يكتشف أمرها وما تنطوي عليه.

بيد أن تعاظم احتياجات المواطنين في وطننا العربي إلى الخدمات في شتى مناحي الحياة يتطلب المزيد من الدعم والرعاية من قبل الحكومات لهذه التنظيمات ولعلّ الدعم المادي والمعنوي هو الأساس لضمان تطورها خاصة ونحن في زمن تحتاج كل الخدمات فيه إلى وسائل مادية تسهل العمل وتدعمه كمقرات العمل والحواسيب والكوادر العلمية ذا ت الكفاءة العالية، واستخدام أحدث الأجهزة في العمل العلمي واستيراد بعض المواد الطبية والفنية واستقدام الخبراء لتطوير العمل إلى غير ذلك من مستلزمات لا يمكن توفرها دون غطاء مادي، أما الغطاء المعنوي فهو يشكل حاجة ماسة لتشجيع العمل

الجماهيري وتحفيز مكامن الإبداع في الجهود البشرية ويحفز على التطوع لخدمة الشبكة الثقافية والاجتماعية والصحية... وكل ذلك يصب في خدمة المجتمع وبنائه بناءً يقترب من طموح المتطوعين ذوي الكفاءات العالية والرؤية العلمية الموضوعية المتطورة التي تتحدى كل عوامل التسطيح الفكري وكل محاولات النيل من منهج الحداثة والتنوير.

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

تحرّك جماهيري وآمال واسعة

obeikan.com

تحرّك جماهيري وآمال واسعة

حين تنبجس دروس التاريخ من حولك تأخذك إلى إرادة الشعوب المكافحة في تقرير مصائرها تجاه تنين العصر الحديث الذي تجسّد في ثالوث الشر (بوش- بلير- شارون) هذا الثالوث الذي سخّر عصر الفتوحات العلمية، وثورة المعلومات وتكنولوجيا الإعلام لخدمة السياسات الحربية لدولهم التي نسميها بـ (العظمى) والواقع إنها ليست (عظمى) إلا بتدمير البشر تحقيقاً لأغراضها وأطماعها، وعالم اليوم مملوء بالأمثلة هنا وهناك الدالة على العنجهية والغطرسة والتنكيل بالشعوب المتطلعة لنيل حريتها وكرامتها.

إن دول ثالوث الشر التي جرّت شعوبها إلى أدنى درجات الانحطاط الأخلاقي وعهود الظلم والظلام التي عانت منها البشرية في حقب سالفة بسبب تولي حكام أو إمبراطوريات ذات نزعة عدوانية عنصرية عمّت آثار حروبها على الأخضر واليابس لا تبقي ولا تذر.

إن العالم المعاصر كان يتأمل في دولة (متقدمة وعظمى) أن تكون أداة لإحلال السلام بين الشعوب وتعزيز أواصر المحبة والتعاون الإيجابي، وأن تسعى بقدراتها العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية لمساعدة الشعوب الفقيرة والمنكوبة على التغلب على ما تواجهه من مشاكل وكوارث سببها الطبيعة أو الإنسان... ولكن ياللعجب من هذا الزمن ونحن ندخل الألفية الثالثة لنجد طاحونة الحرب تأكل شعوباً بأكملها وتقرر مصائر أخرى، وتتدخل في أدق

تفاصيل حياتهم وكأنها الوصي الذي بيده الأمر من قبل ومن بعد.. في ظل هذه الغرائب والعجائب من الأمور، في ظل هذه الدوامة من الحروب، بدأت القوى الخيرة في العديد من شعوب العالم خطوات جادة عن طريق مواجهة هذا الطوفان والطغيان العولمي بعد أن تأملت واستخلصت النتائج التي أكدت أن لا مناص لهذه الشعوب إلا أن تواجه قدرها بما تستطيع من إمكانيات، وإن كانت محدودة في الوقت الحاضر، لكنها إذا تكاتفت الجهود ستكون سداً منيعاً يحميها من الطغيان ويوقف تحديات التنين القابع في إدارات ثالوث الشر.

لقد تيّقظ الضمير الإنساني سواء على أرض الشعوب المظلومة والمنكوبة بهذا الطغيان أو على صعيد الإدارات الحرة في شعوب أهل القرار الظالم، ليقول هذا الضمير بالصوت الواحد، لا للظلم، لا للعدوان، ولتقرر الشعوب مصائرها بأنفسها.

لقد ظهر في الآونة الأخيرة العديد من الجمعيات والحركات والأحزاب والمنظمات والشخصيات المعارضة للسياسة الأمريكية ومن يقف وراءها، تجسدت مطالباتهم بما يلي:

١- عدم التدخل السياسي والعسكري في شؤون الدول كافة.

٢- إيقاف سيل العولمة والممتدة آثارها المخربة على الدول الأخرى.

٣- إعطاء أهمية للأمم المتحدة ومجلس الأمن والقانون الدولي لكي يأخذ مجراه في النزعات الدولية.

٤- محاكمة مجرمي الحرب مثل (شارون، وبلير، بوش).

إن هذا المد الإنساني الذي وجد مناخه على الخارطة السياسية في جميع أنحاء العالم ما هو إلا وليد للسياسة الاستعمارية الجديدة التي انتهجتها أمريكا ومن يقف وراءها.

واستقراءً للأحداث وردود الفعل – الإنسانية- وجدنا الكثير من الشخصيات المهمة عبّرت عن صدقها الإنساني مثلما قامت به الوزيرة البريطانية (شاروت) التي قدّمت لـ(بلير) استقالتها من الحكومة بسبب جرائمه في العراق وكذبه على مجلس النواب، ومازال موقفها رافضاً وتطالب (بلير) بالاستقالة.

وفي الكونغرس الأمريكي توالت احتجاجات الأعضاء، كما استقال العديد من المسؤولين من مناصبهم في الإدارة الأمريكية.

وكان موقف إذاعة BBC في فضح كذبة الحكومة البريطانية حول أسلحة الدمار الشامل في العراق يشكل فضيحة كبيرة راح ضحيتها العالم البابولوجي (ديفيد كيلي) الذي كان قد أدلى بمعلوماته الدقيقة حول كذب الحكومة البريطانية.

ويعتبر قرار (مقاطعة البضائع الأمريكية) في أنحاء عديدة من العالم ردة فعل للسياسات التعسفية والقمعية لأمريكا، تبنى هذا القرار الكثير من الجمعيات والمنظمات والشخصيات والدول مثل بلجيكا والنروج، وما تزال هذه الفعالية تتصاعد حتى في بعض الدول العربية المتضررة من تلك السياسات.

مما سلف نلحظ تصاعد النضال الجماهيري في كل مكان من العالم لأجل تأسيس مفاهيم جديدة تواجه الظلم والطغيان بمختلف الأسلحة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وكان للمرأة خلال النضال

الشعبي دور واضح ومعروف عكسته جميع المحطات الفضائية والصحافية العالمية وأكدته الوقائع والأحداث، فلا يخلو نشاط جماهيري في أية بقعة من العالم من وجود المرأة وحضورها الفاعل إن لم يكن هذا الحضور والوجود قيادياً في بعض الأحيان، مما يؤكد حساسية المرأة وشفافيتها تجاه الأحداث، وعمق وعيها وإدراكها للمخاطر التي تواجه وطنها وأمتها. ووجدت المرأة في مبدأ (مقاطعة البضائع الأمريكية) سلاحاً ماضياً مهماً هي أقدر من الرجل على استخدامه وأكثر فاعلية في تأثيره، من خلال إمساكها بزمام ميزانية الأسرة وأدوارها في توجيه أطفالها وقدرتها على ترشيد الاستهلاك المنزلي وتكييف موارد الأسرة، وتلك الدواعي تجعلها مؤهلة أكثر من غيرها للنجاح في استخدام هذا السلاح، وقد فعلت وأجادت مذكرة بما قالته الرائدات العربيات الأول " إن أيدينا المكافحة ستصنع رغيف الخبز وتغلي النعناع وزهور البساتين وتجني الثمار وتربي المواشي والدواجن وتعد المقاتلين، وتضمد الجرحى، وتدخر الأسلحة، وتمد الثوار بكل الإمدادات اللازمة".مؤكدات: "أنهن سيواصلن النضال ويقاومن ولو بالإبرة التي يخطن بها الثياب، ويطرزن بها الأسماء وينسجن الخيوط الكتانية ويصنعن ثياب المقاتلين، ويعملن على تشكيل هيئات تطوعية لمقاطعة المصالح والبضائع الأجنبية كافة".

فقد وجدت المرأة العربية المعاصرة في أمها وجدتها نموذجاً نضالياً لها كل الحق والفخر أن تبعثه من جديد. حين يشتد رفيف العلم الوطني في عصر الدم والحديد تستشعر المرأة العربية شدة التحدي لعواصف الرياح الهوجاء وتتهيأ لما يتوقع حدوثه ترفد المقاومة الوطنية

الشعبية بكل عزم وثبات تذود عن الوطن الكامن في الصميم والوجدان مؤمنة بأن التاريخ لن يكتب بمعزل عن بطولات المرأة واسهاماتها الخلاقة واستبسالها ضد كل أنواع الهيمنة على الشعوب المتطلعة لنيل حريتها واستقلالها تنذر نفسها للبذل والعطاء والنهوض بالنفوس إلى أفاق العلو والنخوة والشمم وتزكية الروح الوطنية تحض أوسع الجماهير على بذل المزيد من الجهود المكثفة لتنمية الوعي الوطني وتحمل المسؤولية والعمل بكل ما فيه من اعتزاز بالوطن والأمة.

وحسبي اعتزازاً وأنا أقدم صورة المناضلة وهي تواجه مهام شاقة أمام سياسات عنصرية ومذهبية تنهض البوم من سباتها لتجد منفذاً لها في ذهنية ثِلّة ممن لا يتطلعون إلى مستقبلهم إلا من وراء التشرذم والانقسام يتشوقون إلى ما يأتيهم من وراء الحدود من الوعود والنعم الكاذبة تتقاذفهم مسارات جديدة وافدة لم تجد مكانها الملائم في محيط جماهيري لا مكان فيه لمن لا يمكنه أن يقاوم مكامن ضعفه وحركة التقدم الاجتماعي مستمرة ومستقرة أين وكيفما وجدت في سوريا ملتزمة بنشر وتعميم ثقافة المقاطعة لمصالح وبضائع الدول الاستعمارية تقوم بفعاليات سلمية وشعبية هويتها مقاومة الظلم والاستعباد في العراق وفلسطين وجنوب لبنان والجولان وفي كل مكان من رحاب الوطن العربي الصامد.

obeikan.com

obeikan.com

من المسؤول؟
عن هيمنة
شريعة الغاب

obeikan.com

من المسؤول عن هيمنة شريعة الغاب؟

موجة متصاعدة من العنف تجتاح العالم تحمل شتى الشعارات وتحت شتى المسميات وفي بقاع عديدة من أرض البشر.. فتارة باسم الحرب على الإرهاب وتارة باسم الديمقراطية، وأخرى باسم الدفاع عن النفس أو الحرب الاستباقية ! إلى آخر ذلك من ذرائع ترتكب شتى الجرائم وبوحشية لا نظير لها في التاريخ ليكون الضحية أو الضحايا آلاف المواطنين الأبرياء جلّهم من النساء والأطفال، كما تجرف دوامة الحروب البنى التحتية وتهلك الحرث والزرع وحتى الطير الطائر في السماء....فقادة الحروب لا يهمهم ولا يهم مريدوها السلام والأمن والديمقراطية كما يزعمون... حروب عصرنا هذه قائمة على منهج السيطرة والاستحواذ... ونهب خيرات الشعوب وفرض الهيمنة وخلق نوع جديد من الاستعمار بعد أن قضت البشرية ردحاً من الزمن في نضالها ضد الاستعمار حتى تحررت منه...

ونقول، رحم الله الحرب الباردة التي قامت بين دولتين عظميين في العالم دون أن تنطلق رصاصة واحدة هذه الحروب اليوم أحرقت ودمرت تدميراً شاملاً مدناً وممتلكات شعوب وأزهقت خلالها آلاف الأرواح واستخدمت فيها شتى أنواع الأسلحة الفتاكة المحرمة دولياً حروب ربمّا يقع في واجهتها رجال السياسة الذين يقفون طويلاً أمام المرآة قبل أن يظهروا على الشاشات الفضائية و يتبجحون بالسلام والديمقراطية أمام عشرات الكاميرات وعشرات الأقلام الصحفية.... ولكن واقع

الحال يشير إلى أبعد من ذلك... فخلف هؤلاء الساسة المتغطرسين تقف مصالح استعمارية هوجاء و مؤسسات سياسية عنصرية ومصانع أسلحة فتاكة ورساميل تريد أن تنتعش على حساب دم الأبرياء...

ونستغرب كيف يدخل العالم الألفية الثالثة وثيابه ملطخة بدماء الأبرياء... وكيف تسيل هذه الدماء وقد أنجزت البشرية بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية قوانين حقوق الإنسان ومنظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومحكمة العدل الدولي واتفاقيات جنيف وما إلى ذلك من تدابير تهدف إلى حماية حقوق الإنسان وتحفظ كرامته....

بيد أ ن الكلام المعسول شيء والواقع المرتجى شيء آخر .... ونتساءل من سيوقف تلك الحروب البشعة؟ من سيحفظ للدول و الشعوب والأفراد كرامتهم من كل حيف وجور أو احتلال بالقوة؟

من سيحمل الكلمة الفصل في النزاعات الدائرة بين الشعوب أو القوميات أو حتى القبائل ليقول كفى حرباً وكفى عدواناً....الأصوات الحرة والأقلام الشريفة صاحت بأعلى صوتها "كفى كفى" وخرج ملايين البشر للتظاهر ضد العدوان على العراق وفلسطين... ومع ذلك تم إخماد ملايين الأصوات التي نادت كفى اضطهاداً و قتلاً للشعبين الفلسطيني والعراقي لكن ما تزال مكنة الحرب الأمريكية الإسرائيلية تطال البشر والزرع والضرع وحتى البيوت الآمنة....

إذن من سيقول كفى؟ ومن سيقدر بالفعل أن يوقف هذا التدهور الحاصل في مسألة حقوق الإنسان؟ وبعيداً عن السياسة... ما ذنب الملايين من النساء والأطفال والشيوخ تلك الفئة التي طالبت كل أنظمة حقوق الإنسان واتفاقيات جنيف حمايتها؟ ولو فرضنا جدلاً أن هناك

نزاعاً بين هذه الدول أو تلك لأسباب اقتصادية بحتة... هل تدفع هذه الفئات التي لا حول لها ولا قوة ثمن ذلك النزاع وذلك العدوان؟... سيما وأنهم تبنوا شعار ساستهم الذين أعمى الحقد بصائرهم ولنفترض جدلاً هناك نزاع... لمَ لا يحل بالتفاوض أو الطرق السلمية لتجنيب المجتمعات ويلات الحروب والنزاعات المسلحة ؟ ولمَ لا ينصتون إلى حكمة خبراء السياسة في بلدانهم القائلة بأن القوة بدون سلطة أخلاقية ستفقدهم مصداقية هذه القوة وستجعل الناس يقفون ضدها وواقع الشعوب وسيلة إيضاح لا ريب فيها ولو استطعنا النظر إلى التاريخ بمنظار عاكس لرأينا جملة من الأسئلة تفرض نفسها تفتقر إلى الأجوبة الصحيحة منها:

لمَ لا يصار إلى استخدام الوسائل الدبلوماسية والضغوط الأخرى دون اللجوء إلى شرور الحروب ودمارها...؟أم أن ذلك لا يتناسب وما تنفقه الدول على إنتاج الأسلحة الفتاكة و تسويقها...وكان الخيار إما الحرب وإما كساد سوق السلاح... إذن الحرب لأنها تروج وتسهل عملية تسويق الأسلحة وبيعها وبذلك ينتعش الاقتصاد ويربح تجار الحروب....

لقد كان موضوع الحروب وما تسببه من ويلات على النساء والأطفال أحد أهم المحاور التي ناقشتها قمم المرأة التي تنظمها الأمم المتحدة وآخرها قمة مؤتمر بكين وتنص المادة /١٤/ من وثيقة بيجين على حماية الأطفال والنساء من النزاعات المسلحة..... لم يمضِ وقت طويل على هذه الوثيقة التي صادقت عليها كل الدول المشاركة في المؤتمر حتى رأينا كيف تسحق الدبابات الأمريكية والإسرائيلية الأطفال والنساء في العراق وفلسطين....

ولا ندري إلى أي مدىً سيمضي العالم فيما بعد... حروب... إثر حروب لا تخلف سوى الدمار والخراب وزهق الأرواح.... وما تترك سوى بشر محطمين أو معاقين حتى الأجنة في الأرحام لم تسلم من آثار هذه الحروب ودمارها فآلاف من الأطفال يفتحون عيونهم على هذا العالم ناقصي الخلقة أو العقل.....والحروب تستهلك مليارات من الأموال التي لو استخدم نصفها للسلام لعاشت البشرية في أمن ورخاء... الحروب بسبب أعبائها المالية حالت دون معالجة الفقر و التصحّر والأيدز والأمية و الأمراض الفتاكة في العالم، فأخذت شعوب كثيرة تعاني ويلات المرض والفقر والجهل والأمية....

لو كان ما يدفعه العالم على إنتاج الأسلحة ينفق لمعالجة الفقر والأخذ بيد الشعوب الفقيرة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية لعم الرخاء في الأرض ولسادت المحبة بين البشر بدل البغضاء و الحروب... ولكن ثمة سؤال... من المسؤول؟

وهل لهذا المسؤول قلب يشعر أو عقل يفكر؟ قطعاً لا... لأن ذرة من العقل وذرة من الإحساس تكفيان لقول كلمة (لا) للحرب. وثمة سؤال آخر...

إلى متى ستدوم هذه الفوضى العالمية وهيمنة شريعة الغاب؟... إلى متى سيعاني أطفال العالم ونساؤه وشيوخه من الحروب ودمارها وإلى متى ستبقى قوانين حقوق الإنسان معطلة لا جدوى من حبرها أو ورقها؟ أننا نفتح نوافذ الأسئلة بانتظار الجواب... عسى أن يرف طائر السلام بجناحيه ذات يوم....

obeikan.com

obeikan.com

لو كانوا يعلمون

(قد اختلف معك في الرأي ولكني أدفع عمري من أجل أن تقول رأيك)

فولتير

(لا يعرف الحق بالرجال بل من عرف الحق عرف أهله)

قول قديم

* * *

شهدت هذه المرحلة الزمنية أحداثاً متسارعة أزاحت الستار عن مناخات سياسية واجتماعية انعكست آثارها على الفرد والأسرة والمجتمع.

وإذا ما أخذنا الحقيقة الزمنية بالحسبان فثمة حقيقة بينة مفادها أن لغة التاريخ هي ما يقدمه المؤرخون المؤتمنون الصادقون بعيداً عن الانتماءات والأمزجة المتناقضة، بيد أن البعض من المؤرخين حركتهم أمزجتهم وانتماؤهم وأهواؤهم لعكس مفاهيم ثقافة المجتمع الرعوي وعاداته وتقاليده التي ما تزال آثارها قابعة في أذهان البعض رغم ما تحقق من منعطفات تاريخية وتحولات اجتماعية فقد ظلت مفاهيمهم تسير سير السلحفاة وتنشر خيوطها السوداء.

وسارت الأيام متثاقلة بما حملته في رحمها من تناقضات ومفاجآت ولدتها نزاعات وحروب ألقت بظلالها على آمال وأحلام النفوس المعذبة التي تئن تحت وطأة الظلم واضطهاد ذوي العقول المغلقة وكان لهذه العقلية الأثر الكبير في خلق ردود فعل أججت المشاعر النبيلة التي انطلقت من مكنونها تعلن بانبلاج فجر جديد يحطم كل جدران الصمت إيذاناً بقدوم اليوم الموعود الذي تتحرر فيه النفوس المتعطشة إلى الحرية والديمقراطية والعدل والمساواة.

وهنا لا أملك إلا أن أعترف أن كل الكتب قد لا تحيط بتقلبات أمزجة أولئك الذين أعمى بصيرتهم حب الذات ونزعتهم الأنانية حيث تتعذر محاورتهم لتبديد هذه القناعات بما يخدم مصلحتهم ومصلحة أسرهم ومجتمعاتهم لدرجة أن هؤلاء لا تفيد معهم كل النظريات التعليمية والتربوية ولا أي أسلوب متأنٍّ للخوض في حديث يخص مرحلة تكوين شخصيات أبنائهم الغارقين في غمرة التأمل فيما قد تجلبه لهم سنوات العمر القادمة، إنها بحق قضية بحثية جديدة وثيقة الصلة بمجالات التربية والتعليم وخاصة عندما يفتقر الأبناء للحد الأدنى من مقومات التربية والجو الأسري الدافئ والرعاية الأبوية الحانية، وهم في لجة البحث عن سبل استقلالهم واستلام مسؤولياتهم تحت وطأة السلطة الأبوية التي تعكس صوراً سلبية على أفراد الأسرة ذكوراً وإناثاً على حد سواء.

وإذا ما قدر للأم أن تقاوم هذا الطغيان من البطش والتنكيل لحفظ الأسرة من مخاطرها تنهال عليها شتى الاتهامات أقلها أنها خرجت عن المألوف في طاعة الرجل. ولكن أفئدة الأمهات أدركت منذ البدء ما معنى أن تحتضن في أحشائها بذوراً نقية خوّلت كل امرأة أن تهز العالم بكلمة (أم) وكلما فاض قلب الأم بالحب أدركت معادلة مزج حب الأمهات لأبنائهن وحبهن لأوطانهن وكثيراً ما تصطدم بحواجز العقلية الأنانية الذكورية المتغطرسة وهذا الواقع مرهون بثقافة المجتمع الذكوري المحكوم بشرعية صنعتها أدمغة البعض من الرجال الذين مارسوا العنف ضد المرأة واتخذوه سلوكاً يومياً لإثبات ذواتهم.

وما لم تضطلع المرأة برؤىً ثقافية متجددة وفاعلة في إنتاج ثقافة المقاومة وإرساء مفاهيم ودوافع قوية يبنى عليها بدلاً من تصويرها أو التعريف بها فتصبح كما الذي يشخص الداء ويعجز عن وصف الدواء عندئذٍ ستظل الأمثلة قائمة وشاهدة للعيان إلى ما لانهاية وهاكم المثال:

شاهدت عينيها المذعورتين فتاة تتدفق بمشاعر تخترق النفس مودةً وطيبة.

سألتها: ما بك؟

لو كانوا يعلمون

ما الذي يريبك؟ وفي عيونك نظرة مملوءة بعزة زنوبيا وسميراميس وزينب فواز وهدى عماش اللواتي اقترنت أسماؤهن بأسماء أوطانهن.. أجابت بلحن إنساني مستقر في أعماق نفسها، إنه والدي المثقف الكبير والموظف المرموق والخبير المعروف المسكون بكل جوارحه بثقافة المجتمع الرعوي وقيمه وعاداته وأنماطه بكل ما فيها من التناقضات.

لقد صادر هويتي الذاتية، وكلما رأيته يُسمعني العبارة التالية : ((لكنّك أنثى والأنثى ضعيفة حتى لو فعلت فعل الرجال العظماء، وهي موضع ارتياب في جميع أحوالها)) ودائماً يردد عبارته هذه ونفسه ممتلئة أسىً لأنه رزق بي (أنثى) بعد ثلاثة أبناء ذكور.

وسرعان ما احتضنت هذه الفتاة أحلامها بين جدران زنزانتها وسرحت تتأمل وتئنّ ألماً لمصادرة أحلامها الوردية، وذهبت بخيالها تجتاز سهولاً ووديااً وتتسلق قمماً شامخة حتى أرهقت قلبها الطفولي الصغير وعقلها المتشرب بنظريات والدها حول فلسفة الحياة التي خطها في أبحاثه العديدة والتي تلقاها الناس بشغف وحب. ووضعت يدي أربت بها على كتفها وهي لم تزل تتمتم بكلمات حزينة ((آه لو كانوا يعلمون ما الذي يمارسه والدي من سلوك مغاير داخل الأسرة وكان كل ما كتبه لا علاقة له به إنما هو مجرد وسيط بينه وبين الناس يقدم ما درسه ولقن به.))

وفجأة استفاقت من تأملاتها وفاجأتني بسؤالها القلق: ما العمل؟ إنه والدي، أخذ هويتي لم يبق لي شيئاً لدرجة أنه عندما ذهبت معه بعد الحصول على الشهادة الثانوية العامة لأسجل في إحدى كليات الجامعة سألني الموظف ما الكلية التي ترغبين التسجيل فيها ؟ بادره والدي بحنق وغضب، قائلاً له خاطبني أنا لا تخاطب ابنتي، واستل هويتي من يدي وسلمها للموظف ماسخاً شخصيتي ومتجاهلاً وجودي.

وسؤالنا اليوم كيف لهؤلاء أن يعيشوا حالة التناقض الشديد بين ما تعلموه وما يمارسونه وكيف لنا أن نقبل مثل هؤلاء وكيف نأتمنهم على إعداد أجيال المستقبل عدة الوطن وعتاده وكيف وكيف؟ نحمي الأجيال من هؤلاء المتناقضين الذين ارتدوا زي النفاق الاجتماعي

وأداروا ظهورهم للنظريات التربوية الحديثة التي جاءت حصيلة تجارب وخبرات عبر أجيال مختلفة لتؤكد حق الفرد في التعبير عن ذاته منذ الطفولة سواء كان ذكراً أم أنثى.

إن أولى الخطوات التي يجب أن يضطلع بها الباحثون الاجتماعيون والمربون والمسؤولون عن الأجهزة التربوية والإعلامية هو فضح وتعرية هؤلاء الازدواجيين لكي يسهل العلاج فلا علاج إلا بعد تشخيص الداء...

وظاهرة كهذه يتم علاجها من خلال أقنية الثقافة والإعلام وتكثيف الجهود التربوية لمؤسسات الدولة وكوادرها العاملة لمعالجة هذه الظاهرة وفضح الرؤى المتخلفة والمتناقضة مع نفسها ومع الآخرين.

كما أن على المعنيين من علماء اجتماع وتربية القيام بالدراسات العلمية والبحوث التي ربما تجد لهذه الظاهرة حلولاً أنجع وأقوى وتظهر حجم معاناة الجيل الحالي من هؤلاء ممن يقفون كالعصي في عجلة التقدم وبناء الإنسان الجديد.

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

ترنيمة أوغاريتية

- يقول الشاعر والموسيقار العربي العراقي ((نصير شمّة) المرأة العربية ترنيمةٌ أوغاريتية وفارابية تمسحُ الألم عن وجوه ضحايا الحروب، وكلُّ المتعبين، عانت الكثير الكثير من الاضطهادِ والقهر والعنجهية، و على الرغم من ذلك أثبتت أنها أقوى في تحمل الصعاب، والأصلب عوداً، وأنها الأقدر على أن تنبت من جديد كلما الرياح الهوج اقتلعتها من جذورها....

وهاهي اليوم تجددُ سبلَ نضالها في رحاب الوطن المفّدى الذي تهاجمه رياحٌ همجيةٌ صهيونية وعنصرية لا مثيل لها في تاريخ الحروب وكانت المرأة العربيّة قد تمرست في فنون المقاومة واستطاعت بصبرها وأناتها أن تطوي الصعاب وتمزّق حجب الظلام وأدركت بفهمٍ ورويّةٍ ما الذي يجب فعله عندما تستشعُر الخطر يهدد قضيتها الإنسانية وقضية وطنها وأسرتها ومجتمعها..وأخذت تُسرع الخطا مع انبلاج كل فجر جديد، تمضي قدما تسابق سرعة الزمن لتأدية استحقاقات الواجب الوطني على كل صعيد ومستوى، تجيد تربية الناشئة تُعِدّهم لحمل رسالة السلام، وتحصّنهم ضدَّ كل أشكال السياسات المعادية للإنسانية... ففدت بذلك كلُّ امرأة هي قضية جوهرية وموقف إنساني.تتخطى الحواجز.. تخطط لغدٍ أفضل، وترسم معالمً المستقبل الذي تريدُ العيش فيه،وغدت نبعَ العطاء الذي يتدفق بين جنبات هذه الأمة دون توقف لا يعيقُ تدفقها عائق.. علّمت الناشئة كيف يكونون أبناء الحياة الأبديَّة، وكيف السبيل إلى الحريّة والسعادة.. وكيف

العبور في دروب نضال المرأة التي علمت النحلة فن امتصاص الرحيق من الزهر وعلمتها أنها مثلها تجوب الحقول لتجلب الصَّحة للإنسان.. فالمرأة تعدو بين دروب النضال رسول محبةٍ وسلام، ومبعث طمأنينة وسعادة.. شعارها الدائم ((**لا يهمني مَنْ أنت.. أنت تتألم فهذا يعنيني..**))

دفعت عمرها ثمناً للتعبير عن رأيها الحر بجرأةٍ وصراحة.. آمنت أن الحوار والسلام هما المطلبان اليسيران العسيران، وهما السهل الممتنع الذي يفرض نفسه منهجاً آمناً لحلّ كل الإشكاليات إذا ما توفرت للإنسان الإرادة الصالحة والديمقراطية بدلاً من العنف والتفرد بالرأي واحتكار الحقيقة.

فالعقل الحر هو الفيصل في الحكم وهو هبة الله جلّت قدرته للإنسان يختبره به في عمله وفكره وفيما ينفع وفيما يضر، وعليه.....

يقول المفكر (روجيه غارودي) في كتابه ارتقاء المرأة: على المرأة أن تتطلع إلى مستقبلٍ أكثر عدلاً وتطوراً.. ويعلل بالقول إنَّ بقاء العالم في دوامَّة العنف مرده إقصاء المرأة عن المشاركة في صوغ القرار، وقال:

(لابدَّ من أن يتغير العالم عبر أجيال من الأمهات لا يعرفن الخوف مما يجب فعله وأين يجب أن يُفْعَل وكيف؟)

وللجواب على هذا الرأي أودُّ أن أُشير من خلال إلقاء الضوء على الإشكالية الرئيسية للبحث ذات الصلة الوثيقة بنضال المرأةِ منذ أمد بعيد، وإلى الوعي الجمعي بالسياق الثقافي ومكنوناته ومنعكساته ومدى معرفة ما حققتهُ المرأةُ من انجازاتٍ ومواقف بطولية شكلت المثال الذي يحتذى به وشكلت الشغل الشاغل للباحثين والفلاسفة

والعلماء ورجال الدين المتنورين بقصد تحفيز المرأة وتشجيعها والأخذ بيدها أكثر فأكثر إلى مواقع سلطة القرار.. وما نريد توضيحهُ هو أن مجتمعاتٍ كثيرةً غيبت قدرات المرأة وعطلتها لدرجةٍ أنكرت عليها إنسانيتها..

فنجدها تارة ترتقي نحو القداسة.. وتارةً تهوي إلى الدرك الأسفل.ووسيلة الإيضاح لذلك واقع المرأة في الحالتين معاً. وهكذا تتجاذب الأقوام والنظريات السياسية أوضاع المرأة.. إقداماً وتراجعاً.. و مازالت مثار جدل حتى تاريخه والمطلوب اليوم هو أن يكون وضع المرأة مساوياً لوضع الرجل في ضوء مبادئ المساواة والاحترام المتبادل بين الإنسان وأخيه الإنسان طبقاً لكل المرجعيات الحضارية وعملاً بروح الانعتاق والحريّة والمفاهيم القيميّة الروحية ذات المضامين العادلة كقوله تعالى في كتابه الكريم: ((**يا أيها الناس اتقوا ربَّكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ**))[1]..

وهذا الخطاب موجه إلى الروح بغضّ النظر عن الأنوثة والذكورة.. ومن هنا يستحيل فهم هذا الخطاب بعيداً عن المعاني التي تدفع الإنسان رجلاً أو امرأة على السواء أن يكون عظيماً بمقدار ما يقدمه من خيرٍ للبشرية.

(١) سورة النساء الآية (١)

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

توءم الروح

الإنسان توءم الروح رجلاً وامرأة سواء بسواء. ثلاثة مفاهيم لا ينفصل بعضها عن بعض.

اللّه جلت قدرته لا يمكن أن يتعدد أو يتجزأ.

و الأمانة توءم المسؤولية.

والإنسان توءم الروح التي تحمل هذه المسؤولية وتحمل الأمانة معاً وقد خاطب اللّه جلت قدرته الروح بمعزل عن الذكورة والأنوثة وعليه: فإننا نهتدي بقوله تعالى في سورة النساء ((**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**))[1] وعلى ضوء هذا لم تكف النساء في بلادنا (وفي العالم) عن النضال منذ العصور القديمة حتى عصرنا الحديث وما بعد الحديث ضد الظلم والاضطهاد والتمييز فالحركة النسائية التحررية متصلة في التاريخ ضاربة جذورها في كل بلد. وليست هي حركة غربية أو أوروبية أو أميركية كما يتصورها البعض. ولم تنشأ خلال القرن العشرين فحسب، بل يخبرنا التاريخ عن مئات النساء العربيات والمسلمات سبقن مثيلاتهن في أوروبا في النضال التحرري مما أدى إلى انعكاس ذلك النضال على المرأة الغربية بصورة إيجابية وشملت عموم النساء. ومن المعروف أن الحركات النسائية اعتراها

(١) سورة النساء الآية (١)

الكثير من الإشكاليات المعقدة ومنها تجاهل الرجال من المؤرخين لنضال المرأة في الحركات القديمة وبدايات الحضارات الحديثة وهناك جهود جدية في هذا المجال تبحث بدأب لكشف دوافع هذا التجاهل أو لنقل التزوير حتى الذي حدث من بعض المؤرخين الذين تحركهم أهواؤهم وانتماءاتهم الفكرية بعيداً عن الموضوعية والأمانة العلمية.

لقد حملت المرأة العربية الأمانة الوطنية على أتم وجه وقدمت فلذات كبدها على مذبح الحرية وافتدت الوطن بنفسها فالمرأة صنو الرجل المقاتل وتوءم المجاهد والشهيد، قاومت الانكسارات والردة وكل أشكال الاستعمار البغيض أثبتت أن دورها في النضال التحرري هو في الصميم حينما تستباح الأرض وتستباح المقدسات وحينما يبرز ناب العدو ليعيث فساداً في البلاد يريد لها الشلل واستباحة العقل والروح وقلب الموازين والقناعات بعولمة دولية مستهدفاً الروح والطموح وهذا مما أحاط بوطننا العربي والإسلامي كل أنواع التهديد والوعيد، من هنا يتضح لنا جميعا أن المستهدف في كل هذا الغزو هو الإنسان بغض النظر عن لونه وجنسه وهنا بات بإمكاننا عرض نموذج من نماذج عدة من واقع المرأة المجاهدة فنجد الدليل والبرهان ساطعاً لا ريب فيه مهما تنكر له البعض من المؤرخين منهن من أدين واجباً وطنياً وقومياً وقضين نحبهن، ومنهن من ينتظر وما بدلن تبديلا، ومن الجدير ذكره هنا من بحر التضحيات المتدفق بدم الأحرام و الممتلئ بعرق وآهات الأمهات لا يمكن أن يلم بالسطور ولا تلم به المجلدات. لذلك اخترتُ الحديث هنا عن نماذج من نسوة في شتى صنوف المقاومة، وراقبن للرجال الطرق في أكثر من عملية، تناوبن معهم في الحراسة، وهذا ليس خيالاً ولا سرداً وإنما هو حقيقة لا لبس فيها،

قدمن الكثير من المعلومات الأمنية، وكانوا يعتمدون عليهن بثقة أكيدة، وكانت منازلهن المكان الذي يجد فيه إليه أعضاء المقاومة الملجأ في عسعسة الليالي، ومنها يقتحمون خيوط الظلام ليقضوا مضاجع الصهاينة ومعاقلهم، والحاجة أم محمد كعادتها في كل عملية هي على سطح بيتها ساهرة تدعو للمجاهدين وتترقب، عودتهم وفي كثير من الأحيان كان اثنان أو ثلاثة من أبنائها يشاركون في كل عملية على الموقع المطل على بيتها.

و من مشاهد عظمة هذه المرأة أنها في إحدى عمليات المقاومة في بعض المواقع المطلة على بيتها، كانت تشاركها السهر ابنتها الوحيدة تدعو للمجاهدين بالفوز على العدو، حتى تنامى إلى سمعها عند مشارف الصباح أن اثنين من المجاهدين قد استشهدا، والثالث جريح، طبعاً البنت كان زوجها موجوداً وأخوها لم تتمالك نفسها صرخت بأعلى صوتها، مرة تنادي باسم زوجها ومرة تنادي باسم أخويها فكان جواب أم محمد مستنكراً قائلة لابنتها: أسفي عليك كأنك لست ابنتي، كيف يخفق قلبك إلى زوجك وأخويك دون الباقين، والآخرون أليس لهم أمهات وآباء وزوجات ؟ لا يا بنيتي كلهم أولادي، وكلهم إخوانك فالجرح واحد والألم واحد والوطن للجميع.

بهذا النموذج المشرف تستطيع المرأة العربية أن ترفع رأسها عالياً وتستطيع أن تستشرف آفاق المستقبل المضيء لأمتنا برغم ما أصابها من ألم وتشتت وضياع، فالأمل يكمن في الروح المعطاءة الباذلة التي ترى في الوطن حياتها الأزلية

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

أدمنت الحزن.. والأمومة .. والشهادة

سيدة ثكلى بأنظمة ترهن نفسها للهوان

دعونا نعترف بادئ ذي بدء. بأن الأم الفلسطينية في مناخ ظروفها ومعيشتها ومسؤولياتها، هي استثناء على القاعدة الإنسانية المألوفة، فبالرغم من فجيعتها بابنها، أو بابن أخيها أو أختها. إلا أنها على ابيضاض عيونها من الحزن تراها تلهج بالدعاء وطلب الرحمة مصحوبة بزهو الزغاريد. التي تنبئ عن سقوط بطل جديد، إنها تفرح بشهادة البطولة التي وضعها الشعب، كل الشعب وساماً أبدياً على صدر العائلة كلها، عائلة الشهيد – الوليد، الذي زرع على درب الكرامة، زيتونة تتفيأ الأجيال بظلال قدسيتها، ذكرى متشابكة مع أوابد التاريخ ونصب متشامخ فوق شاهدة جندي معلوم...

الأم الفلسطينية، لا تضع حجراً في صدرها بدل قلبها، فحزنها على وليدها، قد يكون من أفجع أحزان العالم. لكنها تسمو فوق الجراح حين تهلل لشهيدها وفلسطينها بآن واحد. إنها حالة ما فوق الأحزان. فالمرأة الفلسطينية الثكلى. ليست ثكلى بفقدان الابن وحده. بل بفقدان الأرض والبيت والأقارب والجيران. إنها ثكلى لمرأى جنود الهمجية التي تجتاح الزرع والضرع والإنسان دون وازع ولا ضمير، إنها ثكلى لمرأى الغاصب الدخيل و هو مدجج بأحدث مبتكرات الإبادة المريبة. يصول ويجول بحصد الطفل والشجرة سيان. إنها ثكلى لمرأى

قومها من العرب الآخرين الذين يكرسون بأنظمتهم المقلوبة مشهد الارتهان والهوان والضعة و الاستسلام...

فلماذا لا تزغرد غداة تلقّي نبأ الفاجعة. لماذا لا ترقص على جثة الخمود المخزي، ثم لماذا لا ترقص على انكسار أمة تعد بمئات الملايين ليس أمامها سوى النائبات والغوص إلى قاع الانحطاط.

دعوها ترقص. دعوها تزغرد ألم يقل الشاعر " **الطير يرقص مذبوحاً من الألم**".

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

شهادة للسلام ... شهادة للحرية
معيار الإنسانية المحصن ضد الشر

تسمو المرأة الثكلى فوق أفجع الأحزان. تستعيد ذكرى من تعاهدوا فوق ألوان الغرائز وكل المغريات، أولئك الذين أرسوا في طهر الثرى مداميك الصروح الخالدة في فلسطين الجريحة وفي دروب النضال، تبث الحماسة تدعو لصون العهود التي عبرت بين مسارب الماضي المبين، لتهلل لدم الشهيد وتبارك بذله ضد سلام الانقياد، وضد الوقوف على الحياد، وتمجد تواتر قوافل الشهداء على مذبح الحرية ليفتدوا الوطن وكل أحرار العالم من رجس الغاصبين المستكبرين على الأرض. فأثمرت دماؤهم هذه العهود الصامدة التي خففت اليوم وطأة مرارة الأسى، على مشارف الجراح، ومسحت الدموع ونحن نترقب خطا العابرين من فلذات الأكباد، فوق شهقة الآه العميقة في النفوس والصدور، كي يحطموا كل القيود ويبددوا حلكة الظلام،

ينشدون السلام، فارتقوا إلى أعلى درجات الارتقاء وبلغوا شرف الاستشهاد فنبتوا من جديد مع قطرات الندى في كل حبة من تراب وكل منزل وكل حي ومشتل ياسمين وكل التلال والوديان والسهول والجبال ولكي يجدوا الدليل فليسألوا أفئدة الأمهات كيف عبر فلذات الأكباد وكيف حطموا القيود، وغدوا أنجماً بين ملائكة

السماء، يضيئون الوطن بنورهم، وكل النفوس وكل الكروم والزيتون وحقول سنابل القمح وبساتين التفاح والبرتقال، ليسألوا من سقى أرض الوطن بشلالات الدماء من أجل خفقة العلم الأبي في الذرى. فيزداد الخفقان الذي يملأ الصدور دون خوف أو وجل حين يعبرون دروب الشهادة والفداء، مؤمنين أن فسحة الأمل هذه تزداد اتساعاً لتشمل قوى السلام، التي نجدد الدعوة تلو الدعوة لتوحيد صفوفها، لئلا يخرج أي شعب من الشعوب المحبة للسلام عن إمكانية البقاء على هذا الكوكب، وطن الجميع، وواقع الحال هذا يدعو كل القوى المحبة للمنافسة السريعة لنبذ الإرهاب وتبديده بالحب والوعي والحس الأخلاقي والمنطق العقلي والحوار المفتوح، وليس بتحديث الإرهاب كما يفعلون وقبل أن يفرغ الحكام الصهاينة العنصريين من اتهام مكونات الحياة إلى الحد الذي سيلتهمون فيه أنفسهم نهاية المطاف إن لم يجدوا ما يلتهمونه. فعلى الشعوب المضطهدة أن تقارع هؤلاء الجبارين من أجل متابعة المدنية والرؤية الحضارية.

ترى أليس لنا أن نجعل من الإنسانية معياراً سليماً يقاس عليه مدى تحضر الأمم، بما في هذا المعيار من عناصر الخير المحصن ضد الشر الذي لم ينقطع عن مقارعته عبر الأجيال المتلاحقة..؟ ومن هذا المنطق يبدأ العقل المتحضر المشحون بالقيم وبراعم الخير في إصدار المزيد من إشارات التعجب لتدفق شلالات الدماء التي لا تأبه بها أبصار العالم الصامت والذي لم يكد يخرج من صمته حتى يستيقظ ذات يوم ليرى أن الحق والحقيقة هما معيار التحضر وكنه العناصر المحركة وهما مفتاح الخلاص عن طريق الإيمان الكامل لعدالة كفاح الشعوب من أجل استمرار مسيرة المدنية والحضارة والإنسانية وهكذا ضربات

قلبي تنبئني أنني ما زلت أقدر على شحذ حنجرتي حين اجتاحني صوت وزغاريد المرأة الفلسطينية لاستشهاد فلذة كبدها. أن أفعل شيئاً مهما وهو فعل التدوين للأحداث وفعل التدوين هذا شهادة للحرية نستعيد من خلاله ما قاله الشاعر العربي ذات يوم:

قد مات قومٌ وما ماتت مكارمهم وعاش قومٌ وهم في الناس أموات

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

المرأة أولاً

حين أراد أحد الملوك أن يقدم تاجاً من الذهب يهديه لأفضل عمل قام به أحد أفراد رعيته فمثل أمامه شاعر ورسام وعالم وقدم الشاعر أفضل قصائده الشعرية وقدم الرسام أفضل ما لديه من لوحات فنية واصطحب العالم أبحاثه ومؤلفاته وشرح للملك أفضل تجاربه واختباراته وأخيراً أتت امرأة كلل الشيب شعرها قال لها الملك: وأنت أيتها العجوز ما لديك لتقدميه أجابته إن الذين مثلوا أمامكم أيها الملك هم أبنائي. فالمرأة عندما تضم إلى صدرها طفلاً رضيعاً وتقوده في يدها فطيماً ويتبعها حدثاً وشاباً يافعاً ويصبح شاعراً أو رساماً أو عالماً من حقها أن ترى من منهم سيحظى بتاج الذهب فهتف على الفور ضعوا التاج على رأس هذه السيدة العجوز إنها صانعة الرجال وصانعة التاريخ. كتب المؤرخ اللاتيني الشهير (تريبيلوس يوليو) من القرن الرابع الميلادي (...شوهدت امرأة عربية تدعى زنوبيا، تتباهى بأنها من سلالة كيليوبترا إمبراطورة مصر وقد ارتدت بعد موت زوجها أذينة، المعطف الإمبراطوري وتزينت بكل شارات السلطة،وأحاطت جبهتها بالتاج، وحكمت... وتربعت هذه المرأة الجريئة على العرش إبان حكم غاليان وقال: كانت زنوبيا امرأة صلبة وذكية، قوية الشخصية، عالية الثقافة، محبة للأدب والتاريخ، والفلسفة، وضم بلاطها كبار رجال العلم والمعرفة في زمانها، حققت أول وحدة في التاريخ بين سوريا ومصر، وحملت لقب سيدة مصر بعد أن حررتها وحققت استقلالها

المطلق ولم تقف عند هذا الحد بل ظلت تهزم جيوشاً وتحرر أوطاناً حتى حققت الامبراطورية في الشرق وكانت بداية إيقاظ الشعور القومي، شهد عهدها نشر العلم للقضاء على الجهل وإلغاء الرق وتحرير المرأة، ومن أشهر أقوالها: ((**لقد بدأنا من تدمر لبناء صروح التربية والتعليم في وطن مستقل**)). وأطلق عليها العرب أسماء عدة هند وزينب والزباء عرف العرب بها الملكة زنوبيا فكانت نموذجاً رائداً للمرأة العربية ورمزاً لنضالها وتطلعاتها، التي دفعت نسوة رائدات من العالم إلى تشكيل أول لجنة نسائية حكومية في التاريخ أقيمت على نفوذ أول وحدة بين سوريا ومصر تصدت لمناهضة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية عام (١٨٤٨) أقمن أول مؤتمر خاص بتحرير العبيد ومنحهم حق الترشيح والانتخاب بزعامة الرائدات الأوائل في العالم منهن: (اليزابيث بلا كوبل أول طبيبة بريطانية في العالم) و (غبريلا ميسترال من أوائل الشاعرات في العالم من جنوب أمريكا) و (سوزان براونل أنتوني من أمريكا سميت بنابليون الحركة النسائية في العالم حيث اهتمت بإصلاح شأن الرجال قبل اهتمامها بإصلاح شأن النساء) و(عملت زعيمة الهند الأولى الشاعرة تايدوا ساروجيني رفيقة الزعيم غاندي ورئيسة الحزب الوطني للسياسة وهي أول عبقرية ترأست حزباً سياسياً في العالم وعملت الزعيمات الأربع على تشكيل أول لجنة نسائية حكومية في العالم عملت على إقامة مؤتمرات عدة على ضوء نتائج المؤتمر الأول في مختلف أنحاء العالم وذلك بإشراف رابطة الصداقة العالمية والتي خططت لحضور وفود عربية في مؤتمرات عقدت في نهاية الثلاثينات ومطلع الأربعينات وكان الوفد العربي قد حضر المؤتمر الخاص في حقوق الترشيح والانتخاب في الولايات المتحدة

الأمريكية عام ١٩٣٠ وقد حضر المؤتمر السيدة (هدى شعراوي) من مصر و(فكتوريا سلوم) من سورية القاطنة في أمريكا في تلك الفترة ولدى وصولهما إلى المؤتمر وجدتا الأعلام ترفرف ولم يكن العلم العربي موجوداُ فسارعتا إلى قطعة قماش كبيرة ورسمتا عليها هلالاً وصليباً يتعانقان وعندما فتحتا العلم دوت قاعة المؤتمر بالتصفيق وبدت علامات الدهشة تعلو الوجوه وانهالت الأسئلة من كل حدب وصوب تستوضح كيف تم حضور وفد عربي وعلى هذا المستوى رغم كل محاولات الإقصاء وقالت المؤتمرات: إنها لظاهرة غريبة وغامضة حضور نسوة عربيات زرعت في نفوسهن بذور العصيان ضد الصهيونية ويحملن في أذهانهن أفكار السلام والاعتراف بالآخر ويطالبن بتوحيد الحضارات وإزالة التعصب الديني لدرجة أنهن (أي المؤتمرات) أخذن يتساءلن هل حقاً هن عربيات ومسلمات وعندما جاء دور الوفد العربي لإلقاء كلمته قدمت رئيسة المؤتمر الوفد بعناية فائقة لأنها على معرفة دقيقة بما يمتاز به الشرق من تفوق وإبداع حضاري وأصالة إنسانية شكلت المرجعية الأساس لكل حضارات العالم قائلةً: أقدم إليكم رائدة من مصر العراقة والتاريخ (هدى شعراوي) كما أقدم رائدة من بلد الأبجديات الحضارية في اللغة والحب والتجلي (فكتوريا سلوم) من سوريا وبعد ذلك تقدمت هدى شعراوي لإلقاء خطابها العربي التاريخي المهم الذي احتل موقعاً أساسياً في مرجعية كل المؤتمرات وعلى جميع المستويات حتى تاريخه وقد بدأت بالقول: لو تأملنا في تاريخنا الغابر لرأينا أنه في الوقت الذي كان الغرب فيه غارقاً في الظلام كان الشرق في سماء المجد ينشر أشعة نوره حضارة إنسانية قدمت للعالم أجمع الأبجدية العربية الأولى لمنظومة حقوق الإنسان وقدمت (شريعة

حمورابي) وعلى أرض سوريا الواسعة أقيمت فروع الحضارات واكتشفت أول مكتبة في العالم وبنيت أول مدرسة ضمت وثائق امتحانات الطلبة، والعرب هم أول من أتقنوا فن الإبحار وعلم الفضاء وكانت المرأة العربية تتمتع فيه ليس بحق الانتخاب والترشيح فحسب بل بحق المساواة في الحقوق والواجبات، والشعب العربي أول شعوب الأرض رفع كوكبة من النساء إلى سدة الحكم مثال زنوبيا، وسميراميس، وماري، وكيليوبترا، ونفرتيتي، وجوليا دومنا، وجوليا ماميا، وبلقيس وشجرة الدر، وأروى،وألسار، وغيرهن،قدمت إليهن الحكمة العربية القائلة (أغرس شجرة واقرأ قصة الحضارة العربية الإسلامية) وتابعت القول لقد حافظت المرأة العربية على هذه الحقوق إلى أن داهمنا الغرب بالجحود والإنكار والاحتلال الذي قبع تحت وطأته وهمجيته الشرق قروناُ عدة وطالبت هدى شعراوي بتحقيق النضال الإنساني وإلغاء العنف والاحتكام إلى السلطة القضائية عند النزاعات الحربية بين الدول وكان دور فكتوريا سلوم موازياً لدور هدى شعراوي حيث أقامت منتديات الحوار فيما بعد في مختلف المؤتمرات التي توالت قبل الأربعينات وبعدها تباعاً وركزت على الوفد الفلسطيني فتبين لها أثناء الحوار أن الوفد فلسطيني الشكل ولكنه صهيوني النزعة. وهذا يعني أن مؤامرة دنيئة قام بها مخططو المشاريع الصهيونية فعملوا على سرقة التراث الفلسطيني من خلال ارتداء الوفد الصهيوني الزي الفلسطيني بقصد حجب الوفد الوطني عن المشاركة والرجال الصهاينة ضليعون بهذه الأفعال وعلى الرغم من ذلك حقق الوفد مكانة عالية فرضت على المؤتمر أن يطلق على عضواته اسم السفيرات العربيات الداعيات إلى السلام،وعند العودة إلى الوطن

قررت الرائدة (فكتوريا سلوم) زيارة القدس الشريف وأعدت محاضرة لتعرّي بها ما قام به الصهاينة من مؤامرة دنيئة بسرقة الزي الفلسطيني وإرسال مجموعة من الصهيونيات بدلاً من الفلسطينيات وقد تناقلت وكالات الأنباء هذه الواقعة و انعكاساتها وعندما علموا بقدوم (فكتوريا) إلى القدس أرسلوا إليها تهديداً جاء فيه (لو تفوهت بكلمة واحدة عن الوفد الصهيوني سنقفل فمك وسنهدر دمك سننفيك عن وطنك.. الخ)[1]. فما كان منها إلا أن اعتلت المنبر قائلة ليقفلوا فمي ليهدروا دمي، لينفوني عن وطني ليس بوسع الصهاينة أن يمنعوني من أن أطلق (صرخة الموت الزؤام التي تزلزل الأرض تحت أقدام الطغاة) ولن ننسى المرأة التي حققت المساواة في علم الفضاء من خلال عبورها أجواء المحيطات بنفس الدرجة من التفوق والإبداع الذي حققته في معارك التحرير تدعى (ساراتشارلز) وهي من أصل عربي عاشت في الولايات المتحدة الأمريكية تفوقت في علم ريادة الفضاء قالت لزوجها قبل أن تبدأ بتنفيذ برنامج رحلتها الفضائية الأولى.. أعرف جيداً أنك ستلام إذا لم أوفق في مهنتي ولكن هذه مسؤوليتي في كل الأحوال)[2] وقد سجلت رقماً قياسياً في طلعاتها لم تبلغه امرأة من بعد، وبعد أن بلغت السبعين عادت لتنفيذ برنامج آخر وحققت رقماً قياساً جديداً قالت فيه: كم تمنيت أن تكون والدتي على قيد الحياة لأهديها تفوقي هذا لأنها هي التي زرعت في نفسي بذور الإقدام. وفي عصرنا الحديث ناضلت المرأة العربية نضالاً فاق التصور وها كم المثال،

(١) كتاب نساء من التاريخ للدكتورة سعاد مبرزا وكتاب آخر بعنوان المرة في التاريخ العربي الدكتورة (ليلى الصباغ).

(٢) وثائق المؤتمر الأول للجنة النسائية الحكومية الأولى في التاريخ الذي عقد في واشنطن عام١٩١٩

حققت المناضلة (دلال المغربي) حدثاً مهماً في التاريخ النضالي غير مذكور إذ قادت حافلة نقل مشتركة ضمت أحد عشر رجلاً فدائياً سارت بها من حيفا إلى تل أبيب ورفعت العلم العربي فوقها يرفرف خفاقاً وهم يهتفون ويهزجون قائلين (لقد أقمنا اليوم جمهورية فلسطينية مستقلة أمام العالم وسمعه) [٣] حاصرتهم القوات الإسرائيلية بقصد الاستيلاء عليها فأخذت تردد قول الشاعر العربي:

وقف الخلقُ ينظرون جميعاً

كيف أبني قواعد المجد وحدي

إن مجدي في الأوليات عريق

من له مثل أولياتي ومجدي

أنا أم التشريع قد أخذ الرو

مان عني الأصول من كلّ حد

أنا تاج العلاء في مفرق الشرق

ودراتُه فرائد عقدي

وانطلقت لتفجير الحافلة ففجرتها البطلة دلال المغربي و انفجروا معها وقد خلدها الشاعر نزار قباني بقصيده عنوانها ((عملية شهيدة)) قائلاً: لا يهم كم دامت الجمهورية من الوقت المهم إنها خطفت أنظار العالم وأججت أحاسيسهم ستظل خالدة في ذاكرتهم وفي ذاكرة

(٣) كتاب نضال شعب وسجل خلود المؤلف اللواء محمد ضاهر وتر من الإدارة السياسية

openkan.com

التاريخ إلى ما لانهاية لأنها لأول مرة في تاريخ الثورات تصبح حافلة من حافلات النقل المشترك جمهورية كاملة السيادة مؤلفة من قوافل الشهداء نقشت أبجديتها في ذاكرة التاريخ والذاكرة الإنسانية أحرفاً من نور.

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

المرأة في فلسفة الرجال العظماء

obeikan.com

المرأة في فلسفة الرجال العظماء

لنتعرف على قدرات المرأة التي مكنتها من تبديد عذابات الناس وبؤسهم وشقائهم ناضلت من أجل قضية إنسانية قبل أن تكون جنسوية وهذا ما أكدته آراء الرجال العظماء وأقوالهم الشهيرة في المرأة يقول المفكر ابن رشد ((علينا أن لا ننخدع بان المرأة تبدو في الظاهر صالحة للحمل والحضانة فقط، وما ذلك إلا لأن حالة العبودية التي أنشأنا عليها النساء أتلفت مواهبهن العظيمة)) ويجب على النساء أن يقمن بخدمة المجتمع والدولة قيام الرجال لأن الكثير من الفقر والشقاء يعود إلى أن الرجل يمسك المرأة لنفسه كأنها سلعة في المنزل بدلا من أن يمكنها من المشاركة في التنمية ومن الحفاظ عليها.

يقول الكاتب الأمريكي الشهير : مايكل جوريان ((ما الذي يريده ذهن الرجل وما هي خلاصة ما يحمله جهازه العصبي مستخلصاً العبرة الحقيقية العلمية الدالة أن كل ما في الأمر أن الهرمونات التي تدفع إلى التنبؤ والتآلف وإلى الاهتمام بالتفاصيل الحسية هي عند الرجل أقل مما عند المرأة))

ويقول علماء الجينات البيولوجية في معهد جيستاف في باريس أن على الرجل الذي عاش مدة ستة آلاف عام من الحضارة الذكورية أن يقف وقفة تأمل دقيقة حيال مستجدات الأبحاث العلمية الجينية وعليه أن يقوم بمراجعة نقدية جدية شاملة يتفحص بعمق ما آلت إليه تلك النتائج العملية الجنية الجديدة التي أكدت أن الكائن الأغنى في ذخيرته الوراثية والجينية هو المرأة وهذا ما أكدته جامعة هارفرد وهي

من الجامعات القليلة في العالم التي كان لها السبق الأول في هذه البحوث.

يقول جبران خليل جبران ((كيف أشك بعدالة الحياة طالما أن أحلام الرجل ليست بأجمل من أحلام المرأة وليست أحلام الذي ينام على فراش من حرير بأجمل من أحلام أولئك الذين ينامون على الحجارة))؟

يقول (سعد زغلول) : ((لقد غرست والدتي في نفسي بذور الإقدام التي تقيها وتقيني من لسعة الظلم وبعد فقدي لها فقدت يداً حانية كنت أجفف بها عرق المسير))

وقال (محمد عبده) : ((لما كانت المرأة ضعيفة اغتصب الرجل حقها وعاملها بالاحتقار، كان له العلم، ولها الجهل، له الحرية، ولها العبودية، له الانفتاح، ولها الانغلاق، له الأمر والنهي، ولها الطاعة العمياء وله أن يطلّقها متى يشاء)).س

وقال (قاسم أمين) في كتابه (تحرير المرأة) : ((إن الرجال الذين يحاولون ظلم النساء كي يكونوا أسياداً في بيوتهم يولدون عبيداً لغيرهم)).

وقال: ((ما استحق أن يولد من عاش لنفسه)) ويقول (طه حسين) : ((إن من لا يرى في المرأة إنسانا كاملاً فهو بالضرورة ليس إنسانا كاملا))

ويقول (سعد الدين إبراهيم) : ((علمتني زوجتي كيف أتخلى عن ملكيتها))

وقال (سارتر) : ((إن الجسد والعقل قد تواجدا في امرأة واحدة تدعى سيمون دي بوفوار)).

وتقول (سيمون دي بوفوار) : ((عندما لا يكون العدل بالميزان يظهر الظلم والزور ولكن لغة إبداع المرأة مبنية من آمال تتحدى قهر الحياة)) إن دعوة المرأة للتحرر تجاوزت دعوة قاسم أمين لتشمل تحرر المرأة والوطن حيث

طالبت بتجييش النساء للانخراط في معارك التحرير وهكذا قدمت المرأة ما هو جديد إلى ما سبقها إليه دعاة التحرر

إن أروع الأقوال ما يبقى عالقاً في السمع والوجدان... والعظماء لا يقولون إلا كلاماً عظيماً جديراً بالمراجعة.. جعلوا قول كلمة الحق معيار الرجولة وعنوان السمو والكرامة، ورمز الفداء والبذل وشرف القصد عاشوا إنسانيتهم حتى ذابت ذواتهم في امتدادهم الإنساني وكانت تعتمر في نفوسهم الهموم الخاصة والعامة فغدت قضية الأمة في وجدانهم والحياة بكل صراعاتها تملأ أفئدتهم ببطولات صلاح الدين وبسالة حطين حملوا بين أضلعهم إرادة تلبي نداء الوطن تجيب ولا تبطئ إنهم الرجال الذين رأوا في المرأة روح الوجود الذي يقوي العزيمة والإيمان بأن لا خبز بدون حرية ولا حرية بدون خبز نريدهما معاً دون عنف أو إرهاب.

يقول القائد الخالد حافظ الأسد: (**إن قضية المرأة ببعدها الاجتماعي والاقتصادي قضية عالمية جديرة بأن تنال أكبر قدر من الاهتمام من سائر الشعوب والحكومات، فعندما نتحدث عن المسائل المتفرعة عن هذه القضية كالمساواة والمشاركة في التنمية، ونيل الحقوق فإنما نتحدث عن شؤون نصف المجتمع في أي بلد من البلدان**). يقول رحمه الله: (**إذا كنا نريد لبلادنا أن تنمو وتزدهر، ولشعبنا أن يحقق النصر فلابد للمرأة أن تأخذ دورها كاملاً، وأن تتهيأ لها العوامل التي تمكنها من أخذ هذا الدور**)

هذه الأقوال البالغة الأهمية، ستبقى عالقةً في القلب والوجدان ما حيينا.

وعليه إذا كانت أسماع البعض قد انشغلت عن موضوع كهذا أو تناسته لرغبة ما أو مصلحة ما فقد آن الأوان لكي نرهف السمع

وننصت باهتمام لما يحتويه الواقع الفعلي المحيط بحياة المرأة لا سيما وقد أخذت آلات الابتكار والاختراع في هذا العصر تدور بسرعة عاصفة بالإنسان رجلاً وامرأة على السواء ولكن المرأة في الزمن الذي شهد أعتى عداوة وفرقة بين الأمم والشعوب كتبت المرأة قضية وطنها بلغتها الخاصة بها رغم الصعاب، وما زالت تفعل ذلك بجدارة وقد برهنت أن بوسعها أن تعمل، وتفكر ولا يفل من عزيمتها الجحود والإنكار، ولو نظرنا نظرة متأنية لما قامت به من أدوار بغض النظر عن كونها امرأة لوجدنا الشواهد الفعلية في مراحل التاريخ النضالي زمانا ومكاناً قديماً وحديثا ماثلة للعيان شواهد حية شكلت الوجه الحضاري لنهضة ثقافية عربية رسمت علامات الطريق المستقيم إلى أبعد مدى في ظل إنجازات منتديات ثقافية ظلت ترسل إشعاعاتها الحضارية في كل ميادين النضال. نذكر منها منتدى (سكينة بنت الحسين (رضي الله عنهما) صاحبة أول نادٍ ثقافي في الإسلام ومنتدى (مي زيادة) و(ماري عجمي)و (عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ) المفكرة والباحثة التي أغنت المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات العلمية الجريئة في زمن كانت المرأة فيه محجوزة بين أربعة جدران. كما لا ننسى الرائدة (زينب فواز) التي عاصرت رواد النهضة العربية وصدرت لها عدة روايات منها (حسن العواقب) تناولت فيها أطماع العشائر وكشفت المناخ السياسي وانعكاساته الاجتماعية وهي أول روائية عربية على الإطلاق وتليها الصحفية والكاتبة (جوليت طعمة) التي حررت مجلة الشرق والغرب بخط يدها لمدة خمسة وعشرين عاماً في أمريكا عاصرت زمن (تيودور روزفلت) حيث قال لها: ((إنك امرأة

مدهشة تبكيني فرحاً عندما تتحدثين سأقلدك وسام البيت الأبيض)) أجابته على الفور: ((رد إليك وسامك فعنقي لا يطيق إلا العلم العربي))

وفي العشرينات من القرن الماضي صممت المرأة أنها ستجعل العلاج بالذرة كالعلاج بالأسبرين رخيصاً ومتاحاً للجميع إنها المبدعة (سميرة موسى) قال عنها أساتذتها إنها (مس كوري المصرية) وكذلك العالمة العراقية (هدى عماش) المختصة بعلم الأحياء وهي حالياً في سجون العدو وكذلك العالمات السوريات الثلاث (هدى حبال) المتخصصة في دراسة جزئيات خيوط الشمس والعالمة (منى صباغ) التي كرمت في بداية العام بمقر اليونسكو وبالاشتراك مع شركة رويل العالمية والتي تعمل في مركز البحوث العلمية في دمشق متخصصة في علم البرمجيات الخاصة بصناعة الدواء من الغذاء وأثرها على جسم الإنسان والعالمة (بغداد عبد المنعم) (من حلب) المتخصصة في مجال الفيزياء النووية والكيمياء والصيدلة ومجدداً كرمت الطالبة السورية (يمان كعكة) بلقاء السيد الرئيس بشار الأسد لتفوقها في دراسة الصيدلة لمرحلة الدكتوراه في أمريكا وهي بعمر ثماني عشر سنة وهذا على سبيل المثال لا الحصر. ذلك ما يؤكد ثورة المرأة على الخنوع والتبعية كما يؤكد إسهاماتها الفعلية في تقدم الحركة الثقافية التي امتدت إلى أصقاع العالم. وقبل ذلك كله هنالك سؤال حول ما يتم من حوار يتناول العلاقة الجدلية بين دور الرجل ودور المرأة في قضايا الوطن والأمة، تلك الأدوار لا انفصال بينها في أي حال من الأحوال والأدلة كثيرة تعكس الصورة الواضحة لأدوار كل منهما كما أسلفنا. ويظل السؤال يدور ويدور حول قضية حرية المرأة ما لم تتحقق كل الحقوق العامة للمجتمع بشكل متلازم مع مبدأ حرية الإنسان

بغض النظر عن لونه وجنسه إلى أن تتحقق واحات السلام الفسيحة التي تتسع لجميع بني البشر شعارها الدين لله والوطن للجميع لا مكان فيه للعادات والتقاليد والمفاهيم الخاطئة التي تقول ((**لا يجوز للمرأة أن تخرج إلا لثلاث أيام مولدها ويوم زفافها ويوم مماتها**)) ولكن على الرغم من تأثير الموروثات القديمة التي ما زالت تشد المرأة إلى الوراء وتحد من تطلعاتها إلى مستقبل أفضل فإن ذلك لن يزيدها إلا تصميماً على النهوض بمسؤولياتها والاستمرار بمهامها ودفع عجلة التقدم نحو الأمام حاملة هموم الوطن العربي الكبير الرازح تحت وطأة الصراع الدائم مع كل ما يصاحبه من قهر واضطهاد وشقاء إنساني وخاصة شقاء المرأة التي أعطت بسخاء واتكأت على عظمة هذا العطاء مسيرة نضال المرأة عربياً وعالمياُ.

إن المرأة التي تعهدت تربية الأجيال علمتهم كيف يكون الإقدام على التضحية والفداء وكيف يكون الصبر عند البلاء وعلمت كُتاب التاريخ كيف يكتبون عن الماضي والحاضر وعن المستقبل المأمول للأجيال القادمة بلغة المساواة بعيداً عن الانتماء لثقافات تقليدية أو غربية هدامة لم يزل الكثير منهم يتمسكون بها حتى يومنا هذا وكان الجواب الشافي في بطولات المرأة العربية وحسن إعدادها لأبنائها وتربيتهم تربية وطنية قومية وإنسانية ونجد المثال الحي في الواقعة الشهيرة التي حدثت مع البطل يوسف العظمة ورئيسة جمعية النجمة الحمراء وجمعية نور الفيحاء المناضلة (نازك العابد) أثناء زيارته لها قائلاً: أتيت إلى رائدة النضال الوطني والقومي ومربية الأجيال رغم أنك لم ترزقي بأبناء أتيت إلى الجبهة الداخلية والتي لا تقل شاناً عن جبهة القتال كي أضع ابنتي الوحيدة ليلى أمانةً مع من تعهدت تربيتهم

وأنا مغادر إلى ميسلون وأعرف جيداً أنني لن أعود لأن جحافل الفرنسيين مدججة بكل أنواع الأسلحة المتطورة ولكن هذا لا يمنعني من المواجهة وليس بالأمر اليسير أن يمروا وكان شوق الجواب للسؤال عندئذٍ مجيبة القائد بقولها : ((أنت تعلم بوصفك وزيراً للدفاع أنني قد انتزعت المرسوم التشريعي رقم (١٦٧٢ تاريخ ١٩٢٠/٧/١٧ والذي حصلت بموجبه على رتبة نقيب في الجيش العربي السوري والقاضي بمنحنا أنا ورفيقاتي حق ارتداء البزة العسكرية بكامل جاهزيتها والجبهة الداخلية التي أعدت المناضلين أمثالك ستعد أجيالاً متتالية يذودون عن حمى الوطن و ميسلون تعنيني كما تعنيك))

واصطحبت زميلاتها لمرافقة البطل يوسف العظمة إلى ميسلون لمقاومة الفرنسيين وعند الوصول إلى مشارف ميسلون تساقط رصاص الفرنسيين تساقط الأمطار في فصل الشتاء فأصيبت المناضلة زكية مرشد الحجة وبترت ساقها اليسرى عند ذلك تقلدت المناضلة ((نازك العابد)) بندقيتها في كتفها الأخر قائلة لها لا تخافي ما زالت أطرافي سليمة سأقاوم حتى آخر نقطة في دمي وبعد فترة قصيرة أصيب البطل يوسف العظمة وهرعت لإسعافه حتى استشهد على يدي المناضلة ((نازك العابد)) وهي تقول : ((كان يعلم أنه شهيد والآن علمت ما معنى إلى جانب كل رجل عظيم امرأة عظيمة)) وكتبت ((سلوى سلامة الأطلس)) : مقالها الشهير : ((هوى زمن وسقطت الإمبراطورية العسكرية)) وانتصب العلم قال عنها: ((اللواء محمد ضاهر وتر)) في كتابه ((نضال شعب، وسجل خلود)) :((فاقت شجاعتها كل شجاعة لم تأبه ببطش الطغاة كانت الجندي المجهول تنتقل تحت جنح الليل من جريح إلى جريح تضمد جراحهم حملت مشعل الحرية وقضت في

سبيله كتبت مقالها الشهير بعنوان (المرأة جوهرة العقل الشجاع) وقالت : (**هل ثمة أقسى من حبل المشنقة وهل أعز واهم من الأبطال الذين اقتادهم السفاح جمال باشا إلى المشنقة (اسمتها أرجوحة الأبطال الذين (زرعوا الأمل ونصبوا العلم)**)). وتواصل النضال مع زعيمات الحركة النسائية تباعاً أمثال : ((هدى شعراوي))و ((ماري عجمي))و ((درية شفيق))و ((عادلة بيهم الجزائري))و ((شادية أبو غزالة)) و((سعاد العبد الله)) ويضيق الوقت أمامنا للإلمام بمآثر النسوة الرائدات ولكن لا أملك إلا أن أشير إلى واقع المرأة في ميدان المعارك التي تدور رحاها في فلسطين وجنوب لبنان والعراق وكذلك المرأة التي حررت حيها في بيت لحم عندما اقتحمه الغزاة الصهاينة فما كان منها إلا أن سورت منزلها بالبنادق التي غنمها الزوج والأبناء قائلة : ((لن ابرح هذا المكان مهما اشتدت غطرستهم وقوتهم فهم في الوقت نفسه اشد ضعفاً وجبناً وأخذت تطلق الرصاص من كل بندقية فما كان منهم إلا أن لاذوا بالفرار وسمي الحي فيما بعد باسم ((امرأة من بيت لحم)) بعد أن رفضت أن تكتب اسمها ، ولن ننسى مناضلات القنيطرة المحررة (ماري حداد) و(وداد رضا) و(غالية فرحات الجولانية) و(ليزا أنزور) و(زينب عمار) التي جددت مقولة الخنساء حين استشهد أبناؤها الأربعة بقولها ((**الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم أرجو الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته**)) وتلك الطالبة التي تحدت أزيز الرصاص واجتازت امتحانات الثانوية العامة بتفوق مذهل، وبنفس التفوق والإبداع وجهت رسالتها إلى العالم قائلة) للنضال أشكال وهذا النضال أهديه إلى القضية الفلسطينية.) إن ما قصدناه في موضوع المرأة مبعث نضال وإرادة تحرير هو الموقف النسائي الواعي والداعم المتجسد في الدفاع عن حقوق

الإنسان ولا سيما حقوق المرأة، مثل حق المساواة أمام القانون والمحاكم، حق تولي المواقع في سلطة القرار، حق السكن، حق التأمين الاجتماعي، حق اختيار الزوج.... نعتقد أن أغلب المؤتمرات النسائية تعمل ضد تهميش دور المرأة ولكن هذا العمل يأتي في الإطار النظري وليس في الإطار الواقعي ولكي نزداد معرفة بأحداث الساعة وخبرةً بكل الطاقات المتجذرة في أعماق الأرض علينا أن ندرك أهمية ما حققته تلك النسوة من قيم ومبادئ استجاب لها أحرار العالم بما تميزت به المرأة العربية من صبر وسعة صدر برهنت من خلال الامتحان الصعب أن بوسعها أن تتخطى المحن وآمنت أن معراج الصعود إلى السماء هو بتقديم فلذات الأكباد قرابين على مذبح الحرية في زمن تعصف به حمم الهمجية والحقد جحيماً من صنع البشر لا يخطر ببال أحد.

obeikan.com

obeikan.com

جوهرة

العقل الشجاع

obeikan.com

جوهرة العقل الشجاع

حملت وطنها وهموم أمتها وجوارحها فوق كل احتمال وفوق صبر الصابرين. والوجد يملأ قلبها حباً يلغي الحدود ينطلق كالشهب يلامس أوتار النفس نسمات رقيقة تلطف ما بها من أنين الظلم وألم البكاء الداخلي كاد أن ينفجر وهي تروي ما في قلب كل عربي وما في ذاكرة كل فجر من غضبة لشعب مشرد وقصة امرأة كيف احتقرت كل السجانين وتحدت وحشيتهم وحقدهم ولسان حالها يقول:

لقد نذرت ولدي الذي ولد من رحم الحب بهذه الأيام العصبية وزرعت في قلبه بذور الأمل كي يواصل المشوار يجوب الآفاق ليجلب الحرية للأهل وللشعب المشرد، ويطبع البسمة على شفاه الأطفال.

(إنها المناضلة جميلة ناصر – أم علي) (والدة الأسير أنور ياسين) الذي اختطفته قوات الاحتلال الصهيونية بينما كان يؤدي واجبه على أرض وطنه، فخرجت والدته إلى دائرة الضوء تطل عبر شاشة المستقبل على الجمهور لا لتبثهم لواعج نفسها من الأحزان، بل لتضع لهم قواعد الصبر وقوة الاحتمال بنسائم الحب تفتدي الوطن بالولد والنفس، فبعثت من جديد روح الخنساء وكل الأمهات المناضلات على امتداد ساحة الوطن العربي إنها نفحة قدسية وضّاءة تعلو جبين (المناضلة جميلة ناصر – أم علي) تومي بالحنان والطيبة والصدق وبلاغة البيان الزاخر بكل أنواع المعرفة، تجيب ولا تخطئ على التساؤلات، تفيض إحابتها بثروة هائلة من الثقة بالنفس، والوعي

السياسي المتنامي لديها، بشوشة وهي تذرف الدمع كقطرات الندى على وجنتيها بعاطفة جياشة تعبر عنها بدموع الفرح الممزوج بألم فراق فلذة الكبد الواعدة بإطلاق حرية كل الأسرى بل وكل الوطن.

وهي صامدة وشامخة كالطود إنها الأم الشجاعة.جوهرة العقل الشجاع، والسؤال هنا ماذا قالت (أم علي) ؟؟؟ أكانت تردد ما قالته أمهات الشهداء اللواتي رددن أهازيج شعبية بلغة عفوية وصادقة جاء فيها:

السجن لك يا ولدي

قفص من ذهب.

والقيد لك يا ولدي خلخال

يا زينة الأبطال.

وبعدك عن بلادك قسراً

عزٌ يا زينة الرجال.

وما نسيت (أم علي) رفاق ولدها ولا حرقة أفئدة أمهاتهم، فخاطبت ابنها قائلة:

يا ولدي.. بل يا أولادي الحقيقة لا يعرفها إلا من جسدها بالأفعال فغدوتم تاج الوطن... بل لكل الأوطان.

واستذكرت شقيقتها العراقية مرددة أهزوجة شعبية باللهجة المحلية:

عفية يا وليدي شيال راسي

ردتك ترد ذولة الجواسي

عمرك قضيته بعز يابمة

ولا أحد اليدانيك يقدر

وبعزمك تعارك العسكر.

الفخر لك يا وليدي..

الله أكبر.

ورددت الشعر الحديث باللغة العربية الفصحى الشاعرة (ساجدة الموسوي) قائلة في قصيدة من قتل (من قتل الأطفال بعمر الورد)؟

لا تبكي

لا تبكي ...

إن الأحرار يغضون الطرف عن الدمعْ

والأحرار يمدون الهامات إلى النجمْ

ولكل منهم قلب فيه احتشد الجمعْ...

ولكل منهم كف لا تلوى

ولهم أقدام ثابتة عند الروعْ..

ولكل منهم صوت هدار وشرار يتطاير

إن طفح الكيل وأزمعْ....

ولسوف تجيء الصرخة من فوهة بركان الشعب المظلومْ

ولسوف نقاتل بالإبرة.إن عزَّ المدفعْ...

ولهم من كل فجاج الأرض سنطلعْ..

obeikan.com

فليرجع كلٌ منهم لنبيٍّ أو لكتابٍ يسأله عن تبعات القتل المتعمدْ

إن كان القاتلُ جمعاً أو فردْ

فليسأل كلٌ منهم من قتل الأطفالَ

وهم مازالوا في عمر الوردْ..

في وطني أطفالٌ وشيوخٌ ونساءٌ ينتظرون الردْ..

أحرارٌ العالمِ مثلي ينتظرون الردْ..

لكلّ سؤالٍ ردٌ

ولكلّ قتيلٍ مشهدْ

من ذا سيجيب الآن ...الآن ...وليس الغدْ؟

لقد ظلت كلمات تلك النسوة وأمثالهن تسري على أوجاعنا وجراحنا. ومن يتبصر بعمق استراتيجيات النضال الوطني والقومي يفهم جيداً احتياجاته الأساس لدور النسوة المناضلات ويدرك بالقياس التام ما كانت عليه تلك الإستراتيجيات من حاجة ماسة لاتخاذ إجراءات نضاليةٍ فاعلة ومتطورة.

وفي خضم هذه الأحداث والمواقف برزت ثقافة المقاومة المباركة ضد كل أشكال السياسيات الصهيونية والعنصرية التي احترفت تزوير الحقائق وضخ الأكاذيب والمغالطات وتشويه الثوابت الوطنية والقومية. ولاستحضار الحقيقة يكفي استذكار شريط الإجراءات القمعية لحقوق الإنسان والتجرؤ على السيادة الوطنية وهذا ما حُفر في ذاكرة الأطفال صور الموت والقتل واليتم وكذلك ما انطوت عليه

وعود أمريكا البراقة لجلب الديمقراطية والحرية وحماية حقوق الطفولة وحقوق المرأة ونشر نعمى السلام كما يزعمون، بيد أن هذه الوعود نزلت بالفعل كالمطر ولكن أي مطر، رصاص وقنابل ودمار عاد بالحياة إلى شريعة الغاب.

إن بشاعة ما خلفته الآلة الحربية الصهيونية في العراق وفلسطين دفع بأطفال فلسطين إلى تشكيل برلمان خاص بهم لتداول أسباب ودوافع حقد الدولة العظمى زعيمة الصهيونية في العالم على براءة الطفولة براعم الحياة، ولا يقتصر الأمر على فلسطين فحسب بل في أماكن عديدة من العالم حيث ارتفعت صرخات الغضب ضد هذه السياسات الهمجية ومنها صرخة الكاتبة الألمانية (جين توين) عضو الحزب الديمقراطي مدويةً ومجلجلة إذ قالت (**عار على الإنسانية أن تسمح بوصول الإنسان إلى حالة اليأس وخاصة الأمهات لأنني أعرف جيداً أن المرأة الأم التي يتملكها اليأس تقدم على فعل كل شيء أملاً منها في إنقاذ من تحب**) وأضافت لو كنت محل هذه الأم الفلسطينية التي يراودها مصير ابنها المحكوم عليه بالموت والتمثيل بجثته ومن ثم هدم منزلها على رأس جميع أفراد الأسرة لفعلت ما فعلت ذلك وربما أكثر.

وترى الكاتبة أن الأم الفلسطينية التي استشهدت في نابلس إثر إضرابها عن الطعام تضامناً مع الأسرى ومنهم ولديها عمار وبشار الذي استشهد عام ١٩٩٤ وعمار الذي حكم عليه بالسجن المؤبد، هذه المرأة لفتت أنظار العالم بأسلوب دفاعها الجديد بأمعائها الخاوية وبينت كيف يمكن للعقل البشري أن يستحدث العديد من الوسائل النضالية للدفاع عن قضية عادلة...

وصممت على متابعة النضال وعلى إضرابها عن الطعام إلى أن أصيبت بنوبةٍ قلبية فقضت في سبيل قضيتها العادلة وغدت نموذجاً وهّاجاً لكل من يريد الدفاع عن أحلامه وآماله ووجهت رسالة للعالم أجمع مفعمة بالحب والإيثار والتضحية أملاً بأن يعم السلام أرجاء المعمورة. ولبّت النسوة هذا النداء وأقمن المظاهرات والنداءات لكل ساسة العالم بأن يوقفوا صفارات الإنذار الحمر التي تعالج الحروب بالحروب وتعالت صيحات ذوي الضمائر الحرة تضامنا مع الأسرى في سجون العدو الصهيوني الذين أعطوا تجربةً نضاليةً مليئة بالدروس والعبر

ختاماً: كل التقدير والاحترام لمن يولي جل اهتمامه للدور النضالي للمرأة وأخص الشاعر والإعلامي الكبير (زاهي وهبي) الذي أتحفنا باللقاء المؤثر مع جوهرة العقل الشجاع (أم علي) وهنيئاً له بما أُسعد به من نعمة إيفاء الديون لأصحابها المستحقين فاستحق بذلك قول الشاعر العربي:

كل من يكتب حرفاً ثائراً هو فينا قبسٌ شبه نبي

obeikan.com

obeikan.com

نادي النهضة أم نادي الويلات؟

من يتفحص واقع الحركة النسائية في أوائل القرن الحادي والعشرين يجد أنها محفوفة بالمخاطر التي لم يوثقها المؤرخون ولم يكتبوا عنها فكثير من الأعمال الجليلة التي كانت تقوم بها المرأة آنذاك سواء داخل بيتها أو خارجه قد أهملت لسبب أو لآخر...

لكن المذكرات الشخصية للرواد النهضويين كانت الدليل لاقتفاء الأثر لواقع الحركة النسائية في تلك الحقبة الحافلة بالأحداث.

وقد كشفت لنا مذكرات الرواد في العراق كمعروف الرصافي ونازك الملائكة وغيرهم من الرواد ما واجهته بواكير الحركة النسائية من عنت وإعراض ومتاعب برغم أن أهدافها كانت وطنية واجتماعية بحتة...

على سبيل المثال نتحدث عن تأسيس نادي (النهصة النسائية) فقد تأسس هذا النادي في العراق عام ١٩٢٣ وهو نفس العام الذي تأسس فيه الاتحاد النسائي المصري برئاسة الرائدة هدى شعراوي...

اختيرت السيدة أسماء الزهاوي شقيقة الشاعر العراقي المعروف جميل صدقي الزهاوي رئيسة للنادي الذي بدأ اجتماعاته في بيوت عضواته ثم استأجرت عصبة النهضة النسائية أحد المنازل الكبيرة ببغداد لتكون مقراً له.

أصدرت السيدات المؤسسات للنادي بياناً إلى جماهير النساء لشرح أهدافه وبرامجه، كتبت الصحفية الرائدة بولينا حسون عنه تقول((إن المشروع عظيم جليل جميل إلا أن سبيله مملوءة شوكاً و دغلاً وما كانت العراقيات ليرجعن إلى الوراء بعد أن خطون هذه الخطوة الجبارة الأولى التي بلغ خبرها أخواتهن العربيات الناهضات في البلادٍ الأخرى ففتحت العيون من بعيد ومن قريب لمراقبة دخول المرأة العربية هذا الميدان وألوف من العروق تنبض في ألوف من الأفئدة لدى كل حركة تبدر في هذا الشأن)).

وفي أحد الاجتماعات ألقت نعيمة السعيد زوج نوري السعيد خطاباً قالت فيه ((ليس من الممكن ولا من المعقول أن يتقدم نصف الآمة الأول إذا لم يعاونه النصف الثاني فواجباتنا اليوم عظيمة وكثيرة ونحن مسؤولات عنه أمام وجداننا وأمام وطننا وأمام الله))...

إلاّ أن تلك الأهداف الواعية التي أعلنتها تلكم الرائدات لم تكن لتجدي نفعاً أمام تيار الغضب الذي فجرته العقول القاصرة مما جرّ الويلات على هذا النادي حتى سمّي بـ (نادي الويلات) وكان مجرد وجود كلمة (نهضة) في اسم النادي مدعاة لتحرك المتزمتين لعرقلة تأسيس هذا النادي ووضع المعوقات أمامه.

وبرغم من أن مؤسسات هذا النادي كن من سيدات المجتمع المعروفات وكان لهن سندٌ قوي من زوجات وأخوات رجال السياسة أو الأدب آنذاك الذين قاموا بإسنادهن ومنهن السيدة نعيمة السعيد زوج نوري السعيد رئيس الوزراء الشهير في العهد الملكي، ومنهن زوجة السياسي المعروف جعفر العسكري. وزوجة عبد الرحمن باشا الحيدري، ونعيمة سلطان حمودة زوجة الشيخ أحمد باشا الدواد،

وأسماء شقيقة الشاعر جميل صدقي الزهادي وحسيبة جعفر وبولينا حسون التي أنشأت فيما بعد أول مجلة نسائية في العراق.

ومع ذلك فقد تصاعدت الهجمة التي شنّها المتزمتون على هذا النادي الفتي متناسين أن الهدف من تأسيسه هو توعية النساء المنتميات إليه وإعدادهن ليصبحن عناصر فعالة في المجتمع، فقد بلغ بالمتعصبين أنهم تقدموا بشكاوى ضده إلى الحكومة، وكتبت البريطانية مز دارور زوجة مستشار وزارة العدل في بغداد مقالاً في مجلة (ذي نيرايست) قالت فيه إن الصحف المحلية هاجمت النادي واعتبرته يدعو إلى سفور النساء لكنها اعترفت بأنها وجدت المسلمات من عضوات النادي يلتزمن بالحجاب ومنهن من يتمسكن باللباس التقليدي القديم ويسترن رؤوسهن بأغطية سود لا يظهر منها شيء سوى خصلتين من الشعر على جانبي الوجه وعلى ذكر نوري السعيد وزوجته أجد أنه من المفيد أن أشير إلى ما ذكره عزيز علي المصري في حديث أدلى به إلى مجلة ((روز اليوسف)) القاهرية في شباط – فبراير عام ١٩٥٨ قال فيه إنه عندما أسس جمعية العهد) في أستنبول آوأخر عام ١٩١٣ انضم نوري السعيد وزوجته نعيمة إلى تلك الجمعية السياسية ذات الأهداف القومية العربية، وأدى الاثنان معاً يمين الانتماء إليها، ولّما بدأ الأتراك محاربة تلك الجمعية واعتقال أعضائها، أرسل السعيد زوجته إلى بغداد من باب الاحتياط، ثم هرب على متن باخرة فرنسية إلى مصر وقد ساعدته في الهرب سيدة أرمنية حسب إحدى الروايات، كما أجد من المفيد الإشارة إلى أن أعضاء (جمعية العهد) كانوا يرتدون أثناء اجتماعاتهم ملابس تخفيهم من الرأس حتى أخمص القدم إمعاناً في

الحيطةِ والحذر. وقد ألبس نوري السعيد والدته نفس اللباس وأرسلها إلى إحدى الاجتماعات لتحل محل العضو الغائب!

ومن ثمّ بفضل نضال الأخوات في جميع مجالات العمل نهض نادي النهضة من ويلاته رافعاً راية الكفاح والنضال في سبيل تحرير المرأة وعلوّ شأنها.

obeikan.com

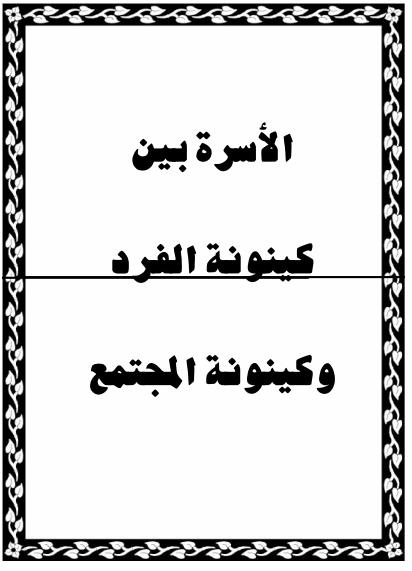

obeikan.com

obeikan.com

الأسرة بين كينونة الفرد وكينونة المجتمع

تأتي أهمية وخطورة دور الأسرة لكونها البيئة الاجتماعية الأولى التي تحتوي كل الوظائف الاجتماعية وينشأ الفرد بمحيطها وجوّها متعلماً ومثقفاً بفن التعامل والتعاون والانسجام والتوافق مع المجتمع والحياة كلها... وينمو وعيه الاجتماعي بالضوابط المقررة اجتماعياً، فتكون الأسرة بمثابة الصورة المصغرة للمجتمع الإنساني الأكبر ولما يقع فيه من أحداث وتفاعلات وصلات.

وبدون هذا التدريب والتكوين الثقافي الذي يتلقاه الفرد داخل الأسرة الحاضنة الأولى لن يكتسب الفرد شخصيته الإنسانية ويكون فاعلاً أو مقبولاً اجتماعياً .. ولأهمية إثراء النقاش حول هذا الموضوع وما يدور حوله من تساؤلات حول ثقافة التعامل في الجو الأسري والأطراف الأساس في هذه العملية وأنواع الأفعال السائدة بين أفراد الأسرة الواحدة وكيف يبنى التعامل السليم في الأسرة والمجتمع سنبدأ حديثنا لما له من أهمية وحضور في حياتنا ومستقبل أجيالنا.

في مفهوم الثقافة:

لكل مجتمع ثقافة وكل ثقافة تتكون من بناءين البناء التحتي ويمثل الجانب المادي والبناء الفوقي ويمثل الجانب المعنوي، فالأول يعني الأدوات والآلات والأجهزة وكل ما يستخدمه الإنسان في واقع حياته الاجتماعية في مجال العمل وكل أدوات الطبخ وأصناف الملبس وما يحتاجه الأفراد ويستخدمونه فعلياً في إشباع حاجاتهم في السلم

والحرب. أما الجانب الآخر فهو الجانب المعنوي ونعني به السلوك والعادات والتقاليد والقيم والأعراف واللغات والعواطف والمشاعر والفولكلور والمعتقدات . ومن تفاعل هذين الجانبين للثقافة وحسب المرحلة الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع تتكون وسائل العمل والإنتاج وشكل علاقات الأفراد مع بعضهم البعض وتتبلور شخصياتهم تبعاً لذلك ... فثقافة المجتمع التقليدي البسيط هي غير ثقافة المجتمع الريفي أو الزراعي وهذه تختلف عن ثقافة المجتمع الصناعي، بالتالي فالإنسان في كل مجتمع وفي كل مرحلة اجتماعية واقتصادية تختلف صورته وقيمه وأخلاقه وعلاقاته وكل هذه الاعتبارات ينعكس تأثيرها على المؤسسات الاقتصادية والسياسية والقانونية والدينية وعلى العائلة كونها الخلية الأساس في كل مجتمع وعبر كل تطور حضاري . فثقافة وسلوك العائلة الريفية يختلف عن العائلة المدنية والبيت في الريف يختلف بناؤه وموقعه وتصميمه وعدد أفراده عن صورة البيت في المدينة حيث تسود الحياة البسيطة والعائلة الممتدة الكبيرة العدد لجيل أو جيلين وحتى لثلاثة أجيال الجد والأب والأحفاد بينما بيت الحضر أو المدينة يتصف بصغر العائلة أو العائلة النووية المكونة من الوالدين وعدد محدد من الأبناء لكن بيوتهم مجهزة بأحدث وسائل وأجهزة التكنولوجيا ووسائل الاتصال والموصلات ويتمتعون بالماء والكهرباء والأسواق الكبيرة ومستوى الحياة المرفهة بالقياس إلى الريف.

ومن الواضح – كما أشرنا أعلاه- أن كل ذلك يؤثر على مستوى عيش الناس وصحتهم الجسمية والنفسية وعلاقاتهم ونوع الجو

الأسري الذي يسود بينهم حيث تختلف مشاكل الآباء والأبناء في الريف عن المشاكل التي يعاني منها الناس في المدينة.

ويبدو جلياً أن لكل مستوى ثقافي سواء كان في بيئة الريف أو المدينة أو الصحراء أو البيئة الجبلية، نوع من التعامل بالاستناد إلى عقلية وقيم وأخلاق تلك البيئة وما تملك من أسس مادية تستخدمها في مجالات حياتها كافة.

ثقافة التعامل:

إن الناس في كل وسط اجتماعي في البيت والشارع وفي المدرسة والمؤسسات الرسمية وفي كل مفاصل المجتمع يتلاقون مع بعضهم ولكل واحد منهم حاجة العيش مع الآخر وما يترتب على ذلك من أنواع التفاعل فيما بينهم في مختلف شؤون الحياة ليحققوا وجودهم الإنساني بأكمل صوره.

ففي الوسط العائلي الذي هو موضوعنا هنا تتحقق هوية الإنسان الأولى حيث توفر له الأسرة الغذاء والأمان والرعاية الصحية ويدخل أفراد الأسرة جميعاً في محيط حياة كاملة من التفاعلات الإنسانية وعلى ضوء مستوى ثقافة وفن تعاملهم مع بعض تتكون شخصيتهم، فالعائلة التي تتعامل مع أبنائها بدراية ووعي وتملك تجربة تربوية وتراقب سلوك كل واحد منهم وتعترف بشخصيته وتحقق له حاجاته الأساسية وتشبعها سيسود بينهم نوع من الألفة والمحبة والتعاون والانسجام. لأنها أتبعت أسس التربية والتعامل الصحيح.

أما عكس ذلك أي العائلة الواقعة تحت ضغوط حياتية مختلفة تسودها الخلافات والصراعات بين الزوجين من جهة ومع الأبناء أو

بينهم من جهة أخرى فهي عائلة لا تجيد تربية أبنائها وتمتاز بالتفكك الذي يحطم العائلة، وحتماً سيؤثر هذا النوع من العوائل على المجتمع بصورة عامة، لذلك نؤكد على ضرورة إشاعة الثقافة النفسية والاجتماعية والدينية التي تؤكد وحدة أفراد العائلة واحترام بعضهم وبصورة خاصة الوالدين حيث يقول سبحانه وتعالى((**وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا إمّا يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربّي ارحمهما كما ربيّاني صغيرا**))

صدق الله العظيم

أطراف العلاقة في التعامل الأسري:

يمكن القول إن كل أسرة ما هي إلاّ مجموعة أفراد لكل منهم مركزه الاجتماعي ودوره ومكانته في الأسرة، فضلاً عن أنه لا توجد أسرة بلا علاقات خارجية مع الأصدقاء والأقارب والمعارف ومع مجتمعها المحلي والظروف الاجتماعية المختلفة التي يعيشها المجتمع بأكمله، ومن خلال هذه العلاقات الداخلية المتكونة في البيت الواحد والعلاقات الخارجية الموجودة خارجاً في عموم المجتمع تتكون الأطراف الأساسية للتعامل الأسري والتي هي بالتحديد الوالدان، الأبناء، الأقارب الآخرون والأصدقاء والمعارف، وكل له دوره وتأثيره في الوسط العائلي، ولهذا فلكل أسرة مجموعة من العلاقات تخصها وتحدد أمورها الأساسية في الحياة والمجتمع وحياتها الداخلية على وجه الخصوص والتحديد. ولو ألقينا نظرة عاجلة لتحليل أفعال وتفاعلات هذه الأطراف الأساسية للفريق العائلي لرأينا صورة هذه العلاقات بالشكل الآتي، ولنفرض أننا تحت سقف جو أسرة صغيرة (نووية)

شخوصها هم – أب وأم ولهما ولد وبنت- إذاً نحن أمام أربع شخصيات تمثل لنا نموذجاً عائلياً فأبعاد هذه العلاقات فيما بينهم

أولاً:

علاقة الأب بالأم وبالعكس

أي علاقة الأم بالأب

أي أن لكلٍ علاقة خاصة به. وفي الواقع الاجتماعي أن علاقة الأب بالأم مع علاقة الأم بالأب في بعض الأحيان وفي مواقف أخرى قد تكون مختلفة أو متعاكسة إلى حد بعيد، ولنأتِ بتوضيح اجتماعي لتمثيل هاتين العلاقتين في صورتهما المتقاربة والمتعاكسة، فالصورة المتقاربة مثلاً عندما يتفق الأب والأم على شراء بضاعة ما أن يكونا في حالة اتفاق لتزويج ابنهما من إحدى الفتيات وهكذا...

فهنا قرار الأب هو نفسه قرار الأم وفي هذه الحالة تساعد على تعضيد وتماسك وتقوية وتفاهم أفراد الأسرة. ولكن قد تكون الصورة منقلبة عندما يقرر الأب مثلاً عدم تزويج – الابن- في الوقت الحاضر أو قد يختار فتاة أخرى لابنه وربما يكون رأي أو موقف الأم غير ذلك أو بحالة معارضة أو ليس لها رأي إطلاقاً وفي بعض العوائل قد لا يكون للأم علم أو أي دور في هذه العملية . وهناك في واقع الأسرة العربية عشرات المواقف من هذا القبيل يمكن القياس عليها لتوضيح صور الاتفاق أو الاختلاف أو الحيادية في علاقات الوالدين مع بعضهما وتأثيرات هذه العلاقة على الأبناء من قريب أو بعيد.

فالاستقرار النفسي للأبناء والذي يعتبر الركيزة الأساس لبنائهم العقلي والجسمي والثقافي لا يتحقق بدون توفر شروط الانسجام

والألفة بين الوالدين وإذا ما اتسمت تلك العلاقة بالتشنج والعصبية وتضاعف الأمر إلى المشاكل الدائمة وما يتبعها من صور التناحر والتنافر فإن أول ضحايا هذه العلاقة المرتبكة المهزوزة هم الأبناء فنرى الكثير منهم يتعثر في دراسته أو يصاب بالإحباط واليأس أو يلجأ إلى شرور المجتمع الأخرى ليداوي بها آلامه وأحزانه ومثل هذه الصور إذا ازدادت شرخاً تؤدي فيما بعد إلى ضياع الأسرة بالطلاق الذي هو الفاجعة الكبرى وبتشرد الأبناء وضياع مستقبلهم. لذا ركزت المؤسسات الاجتماعية والإنسانية والتربوية على تطوير بناء الأسرة بدءاً من العلاقة بين الزوجين وأخذت تشيع ثقافة التكافؤ الاجتماعي والنفسي والثقافي فيما بينهما حتى قبل الزواج كي لا يقع الخطأ أصلاً وأخذت ثمار هذه الجهود تتجلى في الأسرة الحديثة المتكافئة المتضامنة التي تصلح لاحتضان الأبناء وتربيتهم تربية سليمة من خلالها يتعزز بناء المجتمع وينمو سليماً معافى.

ثانياً: علاقة الأب بالأبناء وبالعكس.

وعلاقة الأم بالأبناء وبالعكس

وفي هذا الشأن يمكن القول إن العلاقة السليمة المتبادلة بين الوالدين وأبنائهم من ضروريات تكوين الجو الأسري الصحيح الذي يساعد على بناء طاقاتهم الجسمية والنفسية والعقلية ويجعل منهم أفراداً صالحين لبناء المجتمع. وهناك صور شتى تؤكد على أهمية هذه العلاقة وما يندرج تحتها من مسلمات تستدعي الاهتمام والرعاية من كل مؤسسات المجتمع الاجتماعية والثقافية والتربوية.

obeikan.com

السياسة السكانية والبيئية ووجهة نظر اجتماعية

obeikan.com

السياسة السكانية والبيئية ووجهة نظر اجتماعية

من المرجح أن يضطر العالم إلى مواجهة حساب عسير جراء عواقب سنوات مضت من الإهمال للسياسات السكانية والبيئية أدت إلى حدوث متغيرات مستجدة ألحقت ضرراً فادحاً بالإنسان وبيئته

كان من أبرز تلك المستجدات

- انحسار المساحات الإجمالية للكرة الأرضية بفعل عوامل اختلال التوازن البيئي.
- تفاقم النمو السكاني وتزايد عدد الجوعى بسبب طغيان الإنجاب غير المخطط له.
- ازدياد النفايات السامة وانبعاث الكربون وتفاقم الأضرار التي لحقت بطبقة الأوزون جراء:
- انتشار الأوبئة والتلوث.
- تدهور البيئة وتدهور صحة المرأة والأطفال وتفاقم النمو السكاني.

وتجدر الإشارة إلى مؤشرات دالة على انحدار الأنظمة الداعمة لاستمرار التنمية المستدامة بسبب إهمال السياسات البيئية في المشاريع الإنمائية خاصة في البلدان الصناعية الغنية وعدم الأخذ بالاعتبار مسألة التعاون الفعال مع الدول النامية بهدف استيعاب قضايا التنمية بصورة جدية ودقيقة وما لم يتم ذلك على المدى المنظور ستكلف

معالجة القضايا الإشكالية المبالغ الباهظة اللازمة لاجتناب حدوث تلك القضايا المعقدة ومن اللافت للنظر أن يشكل الأمن البيئي مصدر قوة بديلة للقوة العسكرية إذا ما أخذت السياسات البيئية والسكانية في مقدمة أولويات التنمية المستدامة وسوف تشكل الدبلوماسية قاعدة أساسية لإنجاح تلك السياسات ولكي يكون الدبلوماسيون ذوي فعالية مؤثرة في توجيه الأحداث تقضي الضرورة أن يكونوا على إلمام كبير بالعلوم التنموية وبأحدث وسائل تكنولوجيا الطاقة التي ستسيطر على الدبلوماسيين في المعركة القادمة لإنقاذ الكوكب المشترك علاوة على قضايا الاقتصاد والسياسة وسوف تظهر تكتلات جديدة مشتركة بين الدول النامية والدول الغنية للعمل نحو التكامل الإنتاجي والتجاري والمالي والخدمي بغية توظيف الثروات والموارد الطبيعية التوظيف الأمثل وذلك وصولا إلى عتبات القرن الجديد بوضوح الرؤية والأهداف ونجاح الوسائل التقنية المتطورة.

هذا ولما كانت الثروة المائية أهم عناصر البيئة شهد العالم اليوم طفرة غير مسبوقة من النشاط لتأهب الحكومات وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ووكالات الأمم المتحدة للأخذ بالاعتبار مسألة الأمن البيئي ووضعت مجموعة من المشاريع الخاصة بحماية الثروة المائية والتي لا يوجد منها سوى كمية محدودة من الماء العذب تدور في جميع أنحاء هذا الكوكب.

لقد وضحت البيانات أن ما نسبته ٩٧٪ من المياه السطحية في الأرض هي مياه المحيطات ومنها نسبة ضئيلة من مياه الشرب والري وما لم توجد طرق لجلب هذا المورد المحدود إلى الذين يصعب عليهم الحصول إليه سيستهلك كل سنة أكثر من تسعة ملايين نسمة جراء

مجموعة عوامل يتصل معظمها بالماء الملوث فحياة المحاصيل والصناعة والمواشي والناس كلها تتوقف على المياه غير أن الزراعة تستأثر بأكبر حصة من الماء المستعمل والري مما يضيع الماء الثمين سدى ويترك أثاراً ضارة على البيئة لن تنحصر في مكان ما أو وقت ما.

وفي إطار ذلك أحدثت الجمعية العمومية للأمم المتحدة جمعية جديدة لمعالجة أزمة المياه تنفيذاً لأهداف العقد الدولي التي تقضي بضرورة توفير مياه الشرب والمرافق الصحية.

تتصدر مهمة الجمعية:

- مهمة تحلية مياه البحر واكتشاف المياه الجوفية واختراع أحدث أساليب التنقيب عن المياه لتنقيتها بهدف مواجهة الخطر المحيط بالثروة المائية وبالإنسان والخطر الذي يهدد ٨٠ بلداً منها ١٧ بلداً في عداد ضحايا الندرة الكاملة للحياة فضلاً عن أن منعكسات أثار مخاطر هذه الندرة سوف يصيب ٦ مليارات إنسان بشكل وبآخر، وسوف تمتد لتصل إلى الزيادة المرتقبة والمقدرة بـ ٨٧ مليون إنسان كل عام وحتى عام ٢٠٢٥ ويقدر العلماء المختصون أن حجم المياة على سطح الأرض بخمسمئة وأربعين مليون كم٣ ومعظمها موجودة في البحار، ومياه البحار ليست خياراً صائباً للزراعة والصناعة إذ تقتل معظم المحاصيل الزراعية، وفي حال تحلية المياه ستكون تكاليفها باهظة للغاية. وقد يتعذر تأمين تلك التكاليف في معظم الأحيان. هذا ويقدر العلماء مساحة المسطحات المائية على كوكب الأرض ٦٤,٣٪ من المساحة الكلية ويصورون عمق المياه فيها ٢,٧ كم ويقدرون أن عمر الإنسان في الحياة مليون عام وأنه يعيش بالماء وعلى الماء ولكن مازال

في الحياة احتمالات ممكنة التغيير لأن الماء المكون من ذرية الأوكسجين والهيدروجين هو من أصل المياه التي هي عصب الحياة ويرمز إليها العلماء بالحياة ويعتبرون أن الماء هو أفضل علاج للكثير من الأمراض وأرخص علاج. لكن يكتنفها الدمار إذا لم يحسن استخدامها وتحليتها واعتبارها في مقدمة أولوياتنا فإذا فقدت المياه فقدت الحياة بأسرها على سطح اليابسة إذا ما علمنا أيضاً أن مياه الشرب لا تشكل سوى ٣٪ من حجم المياه ومعظمها محجور في الآبار الجليدية ولا يستبعد العلماء إحلال الزمن الذي يعتبر فيه الماء مورداً كالنفط وليس مورداً مجانياً كالهواء وإذا ما علمنا أيضاً أن وراء الأكمة ما وراءها حيث يوجد ٣٠ بلداً تعاني أزمة حقيقية من المياه منها ١٢ بلداً من بلدان الجامعة العربية تعاني عجزاً مائياً بسبب عوامل متعددة ومختلفة الأوجه أبرزها الإجراءات التي فرضها الكيان الصهيوني (إسرائيل) بهدف حل مشاكله المائية على حساب المياه العربية التي يقدر حجم الاستثمار منها وفق ما جاء في كتاب المياه وسلام الشرق الأوسط لمؤلفه الدكتور نبيل السمان والمبين فيه أن المياه السطحية تقدر بـ:٢٩١٧٢٨ مليون م٣ وأن المياه الجوفية تقدر بـ: ٢٣٣٨٦٦كم٢ وأن الموارد المتجددة ٣٣٣٢٦١٨ مليون م٣ في حين أن نسبة الاستثمار لا تتجاوز ٦٥٪ من الموارد المائية التي تنبع في الأرض العربية جلها في هضبة الجولان كما سلط الباحث الضوء على الأطماع الإسرائيلية المائية القائمة على أساس أن مشكلة الحياة في المنطقة بحسب رأي معلم الصهاينة تيودور هرتزل في مذكراته هي مشكلة إقليمية وليست مشكلة عربية مؤكداً على ضم الأراضي العربية المجاورة لفلسطين مبيناً أن مستقبل فلسطين المحتلة ويقصد

بذلك إسرائيل هو ملك لها لكي تتمكن من بسط سيطرتها على نهري الليطاني واليرموك وينابيع نهر الأردن في الجولان بالإضافة إلى ذلك فإن تفاقم الفجوة بين النمو السكاني وبين تدني الموارد التنموية والمقدرة قيمتها المادية ما بين ٢٣ مليار دولار إلى ما يقارب ١٥٠ مليار دولار في عام ٢٠٠٠ وهي آخذة في التفاقم تبعاً لتفاقم النمو السكاني المقدر بزيادة ٧٨ مليون إنسان كل عام حتى عام ٢٠٢٥.

ومن أبرز الحلول الناجعة التي تبعث على التفاؤل إحياء الاتفاق السوري الأردني لتنفيذ سد الوحدة بهدف استثمار مياه نهر اليرموك وهذا مؤشر على الوعي القومي القائم على قاعدة الإرادة الصلبة التي تتدفق في مجرى العلاقات الأخوية ووحدة الصف العربي في وجه المخاطر العدوانية التي ستتبدد في مسار العمل الوحدوي للأمة العربية والأمل معقود على سوريا الحضارة.

obeikan.com

obeikan.com

تمكين المرأة من اتخاذ القرار

obeikan.com

تمكين المرأة من اتخاذ القرار على المستويين الخاص والعام شرطاً للتطور و التقدم

الجزء الأول

مقدمة:

تؤدي المرأة منذ أقدم العصور واجباتها الأساسية في بناء الحضارة الإنسانية، وتلعب دوراً مهماً في عملية الإنتاج والخدمات وتشارك في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية وتساهم في تقديم الخدمات وازدهارها، وهي تقوم بذلك إضافة إلى الوظائف الطبيعية المنوطة بها كالإنجاب والأمومة وتربية الأطفال وإعداد الطعام والغسيل وتقديم بقية الخدمات لجميع أفراد أسرتها...الخ

ورغم كل هذه المشاركة والعناء بقيت المرأة متوارية عن الأنظار وبعيدة عن فرص اتخاذ القرار، ذلك القرار الذي بقي امتيازاً للرجل منذ أن تحولت إدارة المجتمعات إلى النظام الأبوي (الذكوري).

وبما أن المرأة تشكل نصف المجتمع وتتحمل مسؤوليات جسيمة في بناء الحضارة الإنسانية تستحق أن يفسح لها مجال المشاركة في اتخاذ القرارات المختلفة بشؤونها الخاصة أو المرتبطة بشؤون المجتمع بشكل عام أو المتصلة بقضايا العالم بشكل شامل وبإلقاء نظرة سريعة على

obeikan.com

تطور الوعي الاجتماعي العالمي خلال العقود الأخيرة حول أهمية دور المرأة في اتخاذ القرارات نلاحظ أن تقدماً كبيراً قد تحقق في هذا المجال وأدى إلى إجراء عدة إصلاحات للنهوض بوضعها وأتيحت لها فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات في كثير من المجالات الحياتية. ولكن هذه الإجراءات مازالت غير كافية – لا بل بقيت في كثير من المناطق والدول قاصرة عن تحقيق التوازن المنشود بين مساهمتي الرجل والمرأة في اتخاذ القرار.

فالعالم العربي كان ومازال بحكم ثقافته التاريخية يعطي للأم دورا مميزاً في إدارة تنظيم شؤون الأسرة داخل المنزل ولكن الأمر لم يصل إلى إدماجها في عملية الإنتاج وإدارة الاقتصاد واتخاذ القرار على المستوى المتقدم في بقية بلدان العالم لذلك بقي دور المرأة قاصراً أو منقوصاً في اتخاذ كثير من القرارات المتعلقة بشؤونها الشخصية داخل الأسرة وخارجها.

إن هذه المشكلات تطرح علينا الأسئلة الكبيرة التالية:

- ما درجة مشاركة المرأة في اتخاذ القرار داخل الأسرة وخارجها؟
- ما المعوقات الاجتماعية والقانونية والشخصية التي تقف أمام مساهمة - المرأة في اتخاذ القرارات داخل الأسرة وخارجها؟
- ما الحلول الممكنة التي تساعد المرأة على المساهمة جديا في اتخاذ - القرارات المختلفة؟

وفي محاولة للإجابة على السؤال الأول سنعالج الموضوع على مستويين أساسيين هما:

١- مساهمة المرأة في اتخاذ القرار داخل الأسرة.

٢- مساهمة المرأة في اتخاذ القرار خارج الأسرة.

مساهمة المرأة في اتخاذ القرار داخل الأسرة:

ويبدأ حق المرأة في اتخاذ القرار منذ بلوغها سن الرشد.، ولدراسة مدى مساهمتها في اتخاذ القرار داخل الأسرة سنميز مرحلتين أساسيتين في حياتها هما:

١- مرحلة ما قبل الزواج ٢- مرحلة ما بعد الزواج

أولاً – خلال مرحلة ما قبل الزواج:

في هذه المرحلة يصبح من حق المرأة الراشدة التشاور مع الأسرة في اتخاذ القرار. لا بل حتى الانفراد في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤونها الشخصية والتي نذكر منها بشكل خاص ما يلي:

أ- **حق القرار حول متابعة تعليمها** واختيار نوع الدراسة والاختصاص الذي ترغب متابعة دراسته في المؤسسات التعليمية العليا ويجب أن يكون هذا الاختيار واعياً لأنه يحدد نوع نشاطها وعملها طيلة حياتها. ورغم أن هذا الحق على ما يبدو – متاح للمرأة العربية السورية كمثيلها الشاب دون أية إشكالات تذكر من داخل الأسرة ولكن هذا الحق قد يتعرض إلى بعض التوجيه من قبل السلطات التعليمية وهو أمر يطبق على الجنسين معاً، كما أن الجهود المبذولة خلال العقود الثلاثة الماضية قد أدت إلى تحسن كبير في المستوى التعليمي للإناث فقد انخفضت نسبة الأمية العامة بين النساء اللاتي بلغن ١٥ عاماً من ٧٣٪ في عام ١٩٧٠ إلى حوالي ٣٠٪ عام ١٩٩١ وتقدر الآن بحوالي ٢٧٪.

ولكن هذه الإنجازات في مجال التعليم مازالت لم تبلغ وضعها المتوازن بالنسبة للرجل، حيث نجد أن نسبة الأمية بين الرجال الذين بلغوا ١٥ عاما لا تتجاوز ١٠ ٪ في عام ١٩٩١ وهي الآن أقل من ذلك.

ب- **حق القرار حول ممارسة العمل واختيار نوعه ومكانه**، إن هذا الحق يعتبر من جهة أخرى واجبا على كل مواطن قادر على العمل، فعندما تطالب المرأة بحقها في ممارسة العمل فإنها في الحقيقة تطالب أسرتها ومجتمعها بالسماح لها أو بإتاحة الفرصة أمامها للقيام بواجبها الاجتماعي الطبيعي، لذلك فإنه من الطبيعي والواجب أن يفسح الوالدان أو الدولة جميع مجالات العمل أمام المرأة لتشارك في واجبها تجاه مجتمعها ووطنها. ومما يؤسف له أحياناً أن تمنع بعض الأسر المحافظة بناتها من العمل خارج المنزل بحجة خطر تعرضهن لما قد يسيء لهن، وذلك رغم حاجة بعض تلك الأسر إلى زيادة دخلها ورفع مستوى معيشتها.

كما أن البعض الآخر من الأسر يتدخل بشدة في اختيار نوع العمل ومكانه لبناتهم ولا يترك لهن حق اختيار نوع العمل ومكانه ويشترط عليهن عند السماح لهن بالعمل أن يخترن الأعمال التي يرونها مناسبة لهن من وجهة نظرهم الخاصة.

وفي الحقيقة إن هذه التصرفات النابعة عن أرث تاريخي طويل حرم المرأة من ممارسة حقها في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤونها الشخصية مما يضيّع عليها وعلى الوطن العديد من فرص العمل الضرورية. وبدلاً من أن تكثر هذه الأسر الموانع والشروط أمام بناتها عليها أن تقدم لهن النصائح والإرشادات وفق جدول للأفضليات المدروسة والمبنية

لرغباتهن الحالية ولمصالحهن المستقبلية. وبطريقة مشابهة لما تفعله مع أبنائها الذكور دون تمييز أو تحيز أو تخوف.

ورغم هذه الممارسات غير المبررة فان نسبة مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي تطورت تطوراً ملحوظاً خلال العقود الثلاثة الأخيرة ولكنها مازالت أقل بكثير من نسبة مساهمة الرجل وتظهر الدراسات الإحصائية أن نسبة مساهمة الذكور في النشاط الاقتصادي بلغت ٨١. ٨٪ في عام ١٩٩٣ بينما لم تتعد نسبة مساهمة الإناث ١٦,٣ ٪ وهذا يعني أن هناك حوالي ٨٣,٧ من النساء القادرات لا يشاركن في النشاط الاقتصادي العام.

جـ_ حق اختيار نوع النشاط الاجتماعي: وهو يشمل حق المرأة في المساهمة في النشاطات الاجتماعية المختلفة كالانتساب إلى الجمعيات والنوادي والأحزاب والاتحادات والنقابات وممارسة حقوقها الطبيعية فيها والتعبير عن أرائها ضمنها والمشاركة في تحمل المسؤوليات الملقاة على عاتق هذه المؤسسات.

د – حق اختيار السلوك العام واللباس الخاص: مع أن هذا الحق مرتبط بمفاهيم وعادات المجتمع ككل. إلا أنه يبقى من الحقوق المحفوظة لكل فرد في المجتمع وللمرأة بشكل خاص، فمن حق المرأة أن تقبل أو ترفض الدعوات وأن تختار ما يعجبها من الممارسات السلوكية العامة. وأن ترتدي الألبسة التي تليق بها وتريحها نفسيا. وأن تقيم علاقات اجتماعية خاصة بها بما لا يتنافى مع الشرع أو الأخلاق.

ولا شك أن ممارسة هذا الحق محفوفة بكثير من المخاطر وخاصة بالنسبة للفتيات الصغيرات وفي المجتمعات المحافظة، لذلك نرى أن تتم ممارسة هذا الحق بعقلانية وضمن إرشادات وتوجيهات الأهل.

هـ - حق المرأة باختيار شريك حياتها أو الانفصال عنه.

يعتبر هذا الحق من أهم حقوق المرأة وعلى الأهل أن يمنحوا المرأة حق الفصل في اتخاذ القرار حول الارتباط بشريك حياتها والزواج منه دون أي ضغط أو ترهيب ولن يكون هذا الحق مضمونا إلا إذا أتيح للمرأة وللرجل التعرف عن قرب على شريك المستقبل ودراسة طبائعه ومعرفة أحواله وأعماله وآماله. وبناء علاقات تفاهم وتجاذب وحب وإخلاص والتخطيط معاً لبناء أسرة المستقبل على أسس متينة وواضحة.

وتشير الإحصائيات أن نسبة الطلاق بسبب عدم انسجام الزوجين كانت ٨٠٪ في عام ١٩٩٤ وهذا يعني بوضوح أن السبب الأساسي لهذه النتيجة المأساوية يعود إلى سوء اختيار الزوجين لبعضهما وعلى الأغلب إلى عدم إتاحة المجال للمرأة لاختيار شريك حياتها.

ومن الجدير بالذكر هنا أن للمرأة حق في طلب الطلاق من زوجها وأن هذا الحق يجب أن تحفظه لها القوانين العامة دون أن يبقى حكراً على الرجل. كما أنه من حقها وحدها وضع الشروط المناسبة لها على القران. وهنا يمكنها أن تشترط على زوجها تنفيذ كثير من الحقوق المتعارف عليها اجتماعياً.

و – حق السفر والترحال: إن المقصود بهذا الحق هو حق المرأة في السفر والترحال دون الضرورة إلى أخذ إذن والديها أو زوجها. ومن

الطبيعي أن يتم اتخاذ القرار حول السفر أو الترحال بالاتفاق والتشاور مع الأهل والزوج وضمن أهداف مخططة ومحددة وحسب الإمكانيات المتوفرة.

ومن الجدير ذكره هنا أن ممارسة المرأة لهذه الحقوق داخل الأسرة يجب أن تكون ممارسة عقلانية وواعية مع مراعاة الظروف الاجتماعية والأحوال الأمنية في المجتمع.

ثانياً: - مرحلة ما بعد الزواج:

تعتبر هذه المرحلة أهم مرحلة في حياة المرأة والرجل معاً حيث تبدأ مسؤولياتها الشخصية عن جميع أمور أسرتها ويصبح للمرأة أربعة أدوار رئيسية متكاملة ومتعارضة هي:

دور الزوجة: الذي يتطلب منها الحفاظ على حسن علاقتها مع زوجها.

دور الأم: والذي يتطلب منها رعاية أبنائها وتربيتهم.

دور العاملة: والذي يتطلب منها القيام بواجبها الوظيفي.

دور ربة المنزل: والذي يتطلب منها القيام بجميع الخدمات المنزلية المعروفة.

وفي هذه المرحلة تتعاظم حقوق المرأة في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون أسرتها. ومن هذه الحقوق نذكر مايلي:

أ- حق المساواة بين الرجل والمرأة في اتخاذ جميع القرارات التي تخص أسرتها. ويشمل هذا الحق بشكل خاص الأمور التالية:

- تخطيط ميزانية الأسرة
- تخطيط أوجه النفقات والإدخارات والاستثمارات.

openkan.com

- تحديد مكان ونوع السكن والأثاث المتعلق به.
- الاتفاق على تنظيم أوقات العمل داخل المنزل وخارجه.
- الاتفاق على كيفية تنظيم الأسرة.
- الاتفاق على كيفية تربية وتعليم الأطفال.
- تحديد مدة فترة الأمومة والإرضاع.
- تحديد برنامج الرحلات والسفر
- الاتفاق على كيفية المشاركة في الأفراح والأحزان.....الخ

ب- حق العمل:

إن حق المرأة في اتخاذ قرار ممارسة العمل خارج المنزل ينبع من عدة دوافع مرتبة على النحو التالي:

- تأكيد الذات والشعور بالمسؤولية.
- شغل أوقات الفراغ
- المشاركة في الحياة العامة
- رفع المستوى الاقتصادي للأسرة
- الحصول على مكانة اجتماعية.
- نتيجة التطور العام وتعليم البنات.
- التخلص من العمل المنزلي
- لضمان ظروف الحياة الأخرى.

وهكذا يتضح لنا أن الدوافع الأولى عند المرأة هي دوافع نفسية تهدف إلى تحقيق الذات وتحمل المسؤولية والمشاركة بشكل جدي في تطور الحياة ة الاجتماعية والخروج من المنزل.

إن هذه الدوافع تفرض على الرجل أن يتفهم حق المرأة في اتخاذ القرار المناسب حول عملها خارج المنزل إضافة إلى رغبتها في المشاركة الفعلية في رفع المستوى الاقتصادي للأسرة بأكملها.

وأكدت الدراسات الاجتماعية على أن عمل المرأة خارج المنزل كان له بشكل عام تأثيرات إيجابية على الأسرة كلها وعلى زملائها في العمل ومن هذه التأثيرات نذكر ما يلي:

- ارتفاع مستوى العلاقات الإنسانية في محيط العمل وزيادة حماس الرجال.
- تغيير القيم السائدة وتحقيق المساواة بين الرجل و المرأة تعاونهما في العمل المنزلي.
- الإحساس بوحدة الأسرة وتكاملها والتفاعل الحّر بين الزوجة وزوجها.
- إن المرأة المستقلة تُقبل على أطفالها بشوق ولهفة لتعوضهم عن الوقت الذي قضته بعيدة عنهم. تشجعهم على الاعتماد على أنفسهم وتمنحهم فرصة الاستقلال التدريجي.
- إن المرأة المشتغلة أكثر نضجا من المرأة غير المشتغلة.

وباختصار يمكننا القول أن حق المرأة في اتخاذ قرار العمل خارج المنزل يعتبر أمراً مهماً من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية معاً. وعلى الرجل أن يتفهم أمرها ويتعاون معها في تأمين حقها وكذلك مساعدتها في الأعمال المنزلية المختلفة.

ولكن رغم كل ذلك فإن المرأة هي التي تدفع ضريبة مساهمتها في العمل خارج المنزل، لأن الكثير من الرجال لا يشاركون نساءهم

الأعمال المنزلية. وتتناسب مشاركة الرجل بأعمال المنزل طرداً مع المستوى التعليمي للمرأة، فلقد أكدت بعض الدراسات الاجتماعية أن نسبة الرجال الذين لا يشاركون في الأعمال المنزلية تقدر بـ ٦٠٪ من أزواج المتعلمات تعليماً متوسطاً و٤٩٪ من أزواج المتعلمات تعليما جامعياً و٣٩٪ من أزواج المتعلمات تعليما فوق الجامعي.

د – حق متابعة التعليم والثقافة وغيره من الحقوق الاجتماعية الأخرى التي تعرضنا لمعظمها في الفقرة السابقة ونشير هنا إلى أن حق المرأة في اتخاذ القرارات حول هذه الأمور لا يعني تفردها في قرارها ولجوءها إلى أساليب العناد والمشاكسة. بل يقتضي الأمر الاتفاق مع زوجها وأولادها حول ما تريد أن تقرره بشأنها أو بشأن أفراد أسرتها. وإن التفاهم خير وسيلة للوصول إلى القرار الصحيح دون التعرض إلى أمور لا تحمد عقباها.

الجزء الثاني

مساهمة المرأة في اتخاذ القرار خارج الأسرة:

ويشمل هذا الحق دور المرأة في اتخاذ القرار على مستوى المنشأة (بالنسبة للمرأة العاملة) وعلى المستوى الوطني وعلى المستوى العالمي فعلى مستوى المنشأة يلاحظ نقص كبير في معدلات تشغيل النساء في المنشأة الخاصة والعامة وقليل منهن من يشغلن مناصب إدارية. وتشير الدراسات إلى أن فرصة الرجل في إشغال المناصب الإدارية تعادل (١٠) أضعاف فرصة المرأة.

ومعلوم أن هذا الوضع يعود إلى أسباب تاريخية مختلفة، ولكن لا يعني أبداً أن تبقى المرأة العاملة مجرد آلة للإنتاج أو الخدمة بل عليها أن تشارك بجدية في حل جميع القضايا المتعلقة بالمنشأة التي تعمل فيها وفي الأمور التي تتعلق بشؤونها الشخصية ولذلك عليها أن تنخرط في اللجان والجمعيات والاتحادات المهنية لتمارس دورها في اتخاذ القرارات بشكل منظم، وبشكل خاص ما يتعلق بحقوقها التالية:

- **حق إجازة الأمومة.**
- **حق فترة الأمومة**
- **حق فترة الرضاعة**
- **حق التثبيت في العمل**
- **حق المكافأة على الإنجازات**
- **حق المساواة مع الرجل.**

- أما بالنسبة لاتخاذ القرار على المستوى الوطني فللمرأة حق كحق الرجل في جميع الأمور التالية:

- **حق انتخاب من يمثلها في السلطات التشريعية والتنفيذية** ومع أن هذا الحق بديهي جداً لكل إنسان راشد إلا أن الكثير من الدول النامية لم تعط هذا الحق لنسائها حتى الآن (مثل السعودية والكويت ودول الخليج).

- **حق الترشيح لشغل المناصب التشريعية والإدارية** وهو كحق الانتخاب إلا أنه من الغريب أن العديد من الدول لا تسمح لنسائها بالترشيح إلى شغل بعض المناصب الإدارية ويضعون شروطا لا يمكن

obeikan.com

للمرأة أن تتجاوزها وحتى في البلدان التي تمنحها حق الترشيح دون شروط تعاني المرأة من منافسة الرجال لها ويكون حظها ضعيفاً في الفوز إلا إذا كانت من سلالات العائلات المشهورة أو إحدى بنات القادة العظام مثل: أنديرا غاندي، بناظير بوتو، الشيخة حسنة...الخ

- **حق الانخراط في النشاطات السياسية والنقابية**، وهو أمر مهم جداً لأنه يبرز دور المرأة في المجتمع ويدخلها إلى المجال الحقيقي لنشاطها الاجتماعي والسياسي والذي من خلاله يمكن أن تنتقل إلى ممارسة حقها في الانتخاب والإدارة

- **المعوقات التي تقف أمام المرأة في اتخاذ القرارات:**

- يمكننا أن نميز بين عدة أنواع من المعوقات هي:

أ- **المعوقات الاجتماعية**: وهي جملة المعوقات التي مازالت سائدة في بعض المجتمعات أو على الأقل مازالت أثارها ظاهرة في كيفية التعامل مع المرأة ونذكر منها على سبيل المثال.

١- بعض العادات والتقاليد والمفاهيم السائدة في المجتمع مثل:

- نظرة المجتمع إلى المرأة كمخلوق أدنى من الرجل.

- المرأة غير مؤهلة لاتخاذ القرارات اللازمة في الحياة الخاصة والعامة.

- أخطاء المرأة كبيرة وبارزة أما إيجابياتها فتبقى مستترة.

- لا يمكن للمرأة أن تتولى دور قائد للرجال ويكفيها أن تقوم بدور خدمي مساعد للرجل.

٢- **الأمية**: إن الأمية المتفشية بين النساء هي سبب أساسي لعزل المرأة عن الحياة العامة وعامل مهم في منعها من لعب دورها في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤونها الشخصية وبقضايا المجتمع بشكل عام.

٣- **البطالة**: إن المرأة غير العاملة تبقى عالة على غيرها في المآكل والملبس والسكن والثقافة.....الخ

لذلك تبقى أوضاعها غير طبيعية وغير مستقلة عن معيلها.

ب- **المعوقات القانونية والإدارية**: وهي جملة المعوقات القانونية العامة أو القواعد الإدارية الخاصة التي تعمق حق المرأة في اتخاذ القرارات التي تشارك فيها ومن هذه المعوقات نذكر ما يلي:

- عدم المساواة مع الرجل في الزواج والطلاق والسفر والعقوبات والأجور والانتخاب والترشيح للمناصب القيادية.....الخ

- عدم رغبة بعض المؤسسات في تشغيل المرأة بحجة ضعفها أو كثرة إجازاتها (كالأمومة والرضاعة)

جـ- **معوقات شخصية**: وهي جملة من المعوقات تتعلق بالمرأة نفسها نذكر منها ما يلي:

- عدم ثقة المرأة بنفسها وشعورها بالضعف والحاجة إلى حماية الرجل نتيجة بعض الضغوطات الاجتماعية السائدة.

- ضعف الطموح عند المرأة وقلة اندفاعها لإشغال المواقع القيادية لأن الكثير من النساء يعتبرن الطموح والاندفاع استرجالاً لا يتفق مع طبيعة الأنوثة للمرأة.

- عدم فهم المرأة لدروها الاجتماعي والأسروي وتسليمها بما هو معترف به في المجتمع من عادات وتقاليد. ومما لا شك فيه أن هذه

المعوقات الشخصية ليست صفات ملازمة للمرأة بل هي نتيجة الإرث التاريخي والمعوقات الاجتماعية الأخرى.

- **الحلول الممكنة لمساعدة المرأة في المساهمة في اتخاذ القرارات:**

بعد أن قمنا بإلقاء الضوء على بعض جوانب القصور في مساهمة المرأة في اتخاذ القرارات وعددنا أسبابها ومعوقاتها الاجتماعية والقانونية والشخصية، علينا أن نطرح عدة حلول متكاملة للنهوض بدور المرأة في اتخاذ القرارات وهي:

- فتح المجال أمام المرأة للمشاركة في الحياة العامة وفي اتخاذ القرارات السياسية وتمثيلها بشكل منصف في الهيئات البرلمانية والتشريعية الوطنية، والنضال بشكل مستمر لزيادة الوعي الاجتماعي حول حق المرأة في هذه المشاركة وتعديل القوانين التي تحد من ذلك.

- زيادة عمالة المرأة في المجتمع لتصبح مكافئة لعمالة الرجل وذلك بتشجيعها على العمل وفسح المجال لها لشغل مناصب إدارية وقيادية وتدريبها على اتخاذ القرارات فيها. لأن انخراط المرأة في العمل يحررها ويعطيها حق اتخاذ القرارات داخل منزلها ومن دائرة عملها.

- العمل على تعميم تعليم الإناث في جميع المراحل التعليمية وإدخال مفاهيم خاصة لمساعدة المرأة للنهوض بنفسها وللاعتماد على ذاتها في تسيير أمورها وأمور أسرتها والمشاركة في شؤون وطنها.

- العمل على تأمين المستوى الصحي اللائق بالمرأة والمناسب لوظائفها الطبيعية (كالحمل والإنجاب والتربية) وتوعيتها صحياً وإرشادها إلى الطرق الصحيحة لتنظيم أسرتها والحفاظ على صحتها وصحة أفراد أسرتها.

- وفي الختام يمكننا القول إن التعليم والعمل يعتبران العاملين الأساسين في تطوير أحوال المرأة والنهوض بها إلى المستوى المرموق.

* * *

مراجع البحث

١- وقائع المؤتمر العربي للسكان – عمان ١٩٩٣

٢- وقائع المؤتمر الدولي للسكان – القاهرة ١٩٩٤

٣- العوامل المؤثرة في دور المرأة في الإدارة – دراسة مقدمة للمؤتمر العلمي الأول لدور المرأة في الثورة الإدارية – القاهرة – ١٩٧٧

- ٤ المرأة العربية والعمل – دراسة من قبل الايسكوا – ١٩٩٢

٥- المرأة العربية والتغيير – ناديا حجاب – لندن – بلا تاريخ.

٦- المرأة بين البيت والعمل – الدكتور أكرم سلامة أدم – دار المعارف – ١٩٨٢

٧- خصائص المرأة المهنية – دراسة من قبل الايسكوا – ١٩٩٢

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

من اجل حماية الحزام الأخضر

تفاقم النمو السكاني السريع وازدادت رقعة التدهور البيئي اتساعاً وعمقاً وشمولية في كوكب منحدر نحو الدخول الهابطة مع تزايد عدد الناس المهددين بالجوع سنوياً على حد تعبير تقرير التنمية البشرية الذي يشير إلى أن معدل الفقر في الدول الشرقية الاشتراكية سابقاً لم تعرفه الإنسانية من قبل، فضلاً عن ازدياد المساحات الشاسعة التي تقع في مناطق جافة أو شبه جافة وانتشار الأمراض المدارية التي تفتك بملايين الناس في الدول النامية وكثرة الفيضانات المتلفة للمحاصيل الزراعية والحرائق التي تعصف بالغابات والمناطق الحارة وتعرض المناطق الاستوائية والمعتدلة والباردة إلى التلوث بالرغم من وجود معاهدات دولية لمكافحة التصحر موقعة من قبل /115/بلداً، ومع ذلك يقدر علماء البيئة أن ثلث القارة الإفريقية هي صحراء وأراض جافة وتقدر نسب التصحر ب(74%) إضافة إلى احتمال إصابة أجزاء أخرى من العالم سوف يشملها التصحر خلال أقل من خمس سنوات قادمة على حد تقدير المؤلف الأمريكي " كارك زبرنر" مؤلف كتاب صحراء الكادلك والمياه المفقودة وتلوث الهواء والبحار والغذاء وفقدان المال والأبناء الأصحاء والمرأة اللاهثة لتنأى بواحد على الأقل من أبنائها ربما الرقم الرابع عشر الذي كتبت له وحده الحياة دون إخوته الذين فقدوا قدرة البقاء على الأرض.

إنه كوكب يموج بالمتغيرات التي أفقدت الإنسان قدرته على البقاء في ظل القطب الواحد الفاقد التوازن بأبسط مقومات التوازن.

لقد تفاقمت هذه التحديات في الآونة الأخيرة بحيث أنها لم تعد تقتصر على قارة دون أخرى حيث أن مكونات الطبيعة آخذة بالانحدار نحو الزوال وأخمدت الثروة المائية وبشكل خاص مياه الشرب نقطة الحياة المحدودة بالنسبة لملايين البشر الذين يلاقون حتفهم بسبب العوامل المتصلة بالمياه الملوثة وعدم تمكنهم من

الحصول على المياه الصالحة للشرب، الأمر الذي قد يضطر العالم إلى مواجهة حساب عسير جراء عواقب عوامل متعددة منها – عدم تبني سياسات سامية متوازنة تقوم مبادئها على الإنجاب المخطط له والمرغوب به وعلى توفير خدمات الرعاية الصحية الشاملة ذات المستوى الاستراتيجي المرسوم بمشاركة كاملة من قبل النساء بدءاً من القاعدة إلى القمة لأن في ذلك بيئة صحية تعني حلق الإنسان الصحيح القادر على الأخذ بالاعتبار مقومات حماية بيئته وصحته والحفاظ على شعلة الحياة متقدة وضاءة تمد كل البشر بأسباب الحياة.

-تراجع الدول الغنية عن تسديد التزاماتها التي تعهدت بها مجدداً في المؤتمرين العالميين مؤتمر قمة الأرض ""العدالة الاجتماعية" "ريدوجينروا" والمؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين.

-تفاقم النمو السكاني في أكبر دولتين في العالم وأكثرهما اكتظاظاً بالسكان هما الهند والصين.

-وجود مليار ونيف من الفقراء في العالم منهم /220/ مليون شخص في أمريكا اللاتينية والكاريبي /150/ مليون شخص يعيشون في آسيا نصيب الفرد منهم دولار واحد في اليوم فضلاً عن وجود /18/ مليون شخص يعانون من مرض سوء التغذية واحتمال قدوم /962/ مليون شخصاً على الأقل في غضون هذا العقد.

-انحسار السياسات الديمقراطية والمعايير الأخلاقية – تفاقم مخاطر السياسات القمعية الداعمة لسياسة سباق التسلح النووي المدمرة للإنسان وبنيته وانبعاث غاز ثاني أو كسيد الكربون الضار في طبقة الأزون ودعم الولايات المتحدة المستمر للكيان الصهيوني (إسرائيل) وتحوله إلى دولة نووية وترسانة أسلحة مدمرة على حساب دول المنطقة العربية ورفدها سنوياً بخمسة بلايين ونصف البليون دولار من قبل الراعي الأكبر للسلام المشؤوم الولايات المتحدة الأمريكية المنحازة كلياً لصالح إسرائيل وصالح قوى البغي والعدوان في العالم وذلك للحيلولة دون توفير الحد الأدنى من حقوق الدفاع عن النفس في المنطقة وفي الدول النامية كافة.

لقد فرضت حالات الارتياب هذه بالضرورة مبادرة الدول المحبة للسلام إلى رسم خطوط الالتقاء بين جميع أطراف معادلة الحياة

لخلق أجواء الحوار المبني على أسس ديمقراطية بعيداً عن القوى العسكرية لأنه في نهاية المطاف الإنسان هو المحور في العالم كله والمرأة بشكل خاص هي الركن الأهم كونها تشكل استمرارية الحياة وتمدها بنسغ الحياة ولها الحق أن تشارك في تقرير المصير لما سيصبح عليه كوكب الأرض الذي يشكل الوعاء لاحتواء أطراف المعادلة ويرفد الحياة بعوامل البقاء والاستمرار.

لقد فرض واقع الحال الذي يموج بالمفارقات والمفاجآت والمتغيرات احتمالات التغيير التي ظهرت ملامحها في الأفق خارج القطب الواحد الذي فقد عنصر التوازن بعد أن عصفت المتغيرات بأحد القطبين المركزيين "الاتحاد السوفيتي سابقاً: وأصبح العالم بتغيّر مستمر نحو عالم قوي يقود، وعالم مستضعف يقاد تحت ضغط القوة وفي حال كهذه يصبح العالم الضعيف محكوماً بالتبعية للعالم القوي أو محكوماً بالتهديد الدائم إذا كان يريد الاستقلال عملاً ميثاق الأمم المتحدة الذي يشكل المعيار الأساسي للشرعية الدولية.

وتأسيساً لما عرضناه واستخلاصاً لما يمكن قوله أن المساعي الجادة للمنظمات الدولية الداعمة للهيئات التطوعية العاملة من أجل استمرار الحياة على الأرض تمارس إرادتها في تحقيق دورها في الساحة الدولية على القاعدة التطوعية العريضة القادرة على توسيع دائرة التواصل والحوار الذي يجسد إرادة الحياة ويوفر الكفاية والرفاه للبشرية على كوكبنا المشارك من أجل عالم أفضل تصوغ الهيئات التطوعية محتواه وتحدد أسسه ومبادئه وقيمها التي تشكل فلسفته العامة في تحقيق التوازن مهما تعثرت ولابد أن تملك ناصية الأمور في تحقيق منعطفات تاريخية أكثر عدالة وإنسانية.

وفي ضوء ملامح المتغيرات والمؤشرات بادرت ألمانيا الموحدة إلى تحقيق خطوة جريئة باستصدارها القرار القاضي بخفض ثاني أكسيد الكربون واتخذت مبادرات طموحة تتعلق بإعادة دوران المواد وتحويلها إلى اقتصاد متواصل واستصدرت قوانين تحد من الأنظمة المدمرة بيئياً وعملت على تعزيز العلاقات بين الدول والأنظمة الداعية لشبكة الهيئات التطوعية وهذه الإجراءات تمنح ألمانيا دوراً مميزاً جديداً من خلال استعدادها لدخول بوابة المستقبل مبكراً.

وقد أخذت إيران الدولة الأكثر انتشاراً للتلوث فيها بعد القاهرة وطوكيو ومكسيكو مبادرة إلى أخذ إجراء متطور لم يسبق له مثيل فيما مضى حيث عين نائبة لرئيس الجمهورية لشؤون البيئة والمحيط وتولت مسؤولية أكبر مؤسسة لمنظمة البيئة وهذا الأجراء يعد أحد أهم ركائز التغيير والتحديث لأنه في نهاية المطاف مشاركة (النساء) في صوغ القرار هو الأهم من رغبات الرجال في الحفاظ على سلطتهم المسلطة على عملية اتخاذ القرار،وهكذا بدأ نفوذ نظام القطب الواحد يتلمس ملامح التفكيك بعد أن أعاد جزيرة "هونكوك" وطالب بإعادة التايواندو بالسيطرة على حركة الملاحة وبدأت الدول الأوربية تشكل عبئاً جديداً يؤثر على نفوذ القطب الوحيد وبدأت محاولات الإصلاح من قبل الهيئات التطوعية تطالب بإلحاح بتنازل الولايات المتحدة عن دورها المحموم أو استبدال سياستها وتعديلها بما يلبي احتياجات العصر وأخذت الجمعية العمومية للأمم المتحدة التي تحمل طابعاً ديمقراطياً إلى حد ما إذ أغفلت دورها حيال المستجدات وما ستؤول إليه وإطلاعها بدورها على الوجه الأكمل.

وفيما يتعلق بدور الجمهورية العربية السورية يتعين علينا أن نرصد بإلحاح مختلف جوانب الدور المهم الذي تؤديه سوريا قدر المستطاع حيال ما اتخذته من إجراءات ومبادرات وأنشطة وقوانين خاصة بحماية البيئة وصون صحة الإنسان وكرامته.

والجمهورية العربية السورية اليوم في هذا المجال كما هي دائماً في المجالات كافة تشكل المرتكز الأساسي والنموذج الذي يقاس عليه ويبنى عليه لكل منظور متقدم قادر على تجاوز الصعاب والتغلب عليها.

وبالرغم مما تتعرض له سوريا من ضغوط فهي من أوائل الدول التي بادرت إلى تصديق الاتفاقيات والمعاهدات والقوانين الدولية المعنية بحماية البيئة ومكافحة التلوث، وقد تناولت التشريعات السورية المسألة البيئية بصورة مباشرة ومقصودة، وتعتبر هذه المعاهدة جزءاً أساسياً وهاماً من التشريع السوري، وصدرت عدة بروتوكولات خاصة بحماية البحر الأبيض المتوسط والمناطق المتممة له واتخذت إجراءات هامة منها القانون رقم /181/ لعام 1945 الذي يخول الحكومة بموجبه استصدار أنظمة بيئية ووزارات

متخصصة منها وزارة البيئة، وتكليف المنظمات الشعبية بالعمل على تعميم وسائل التثقيف البيئي وغرس السلوك البيئي الإيجابي لدى أفراد المجتمع، ولا يخلو مؤتمر أو ندوة أو حلقة بحث علمية من تحديد فعاليات متخصصة لنشر الوعي والثقافة والعلوم وتقديم أحدث المعلومات لمنع كل ما هو ضار لمصلحة البيئة والتربية البيئية، وتتولى الأقسام الفنية المتخصصة في الوزارات مهمة مراقبة التلوث فضلاً عن استصدار القانون الذي يحظر من العبث في المناطق الحراجية وتقوم وزارة الري واستصلاح الأراضي المتخصصة بالعمل على حماية الثروة المائية ذات العلاقة الحيوية في موضوع حماية البيئة حيث تعمل على توسيع شبكة المشاريع المائية التي عمت رحاب الجمهورية العربية السورية بهدف استثمار هذه الثروة والاستفادة من كل قطرة ماء تهطل أو تنبع أو تمر في الأراضي السورية بالرغم من أن سورية كما هو معلوم تعتبر من البلدان الفقيرة بالموارد المائية وتعد المياه الجوفية والأنهار والآبار والينابيع من الموارد المهمة وتؤكد نتائج الجهود الوطنية بسعيها الحثيث لتعميق سبل التعاون مع منظمة الأمم المتحدة للبيئة وتوفير الكفاية والرفاه للإنسان وحماية الحزام الأخضر عربياً وعالمياً.

فغدت المساحات المروية في سورية /1,200/ ألف هكتار من أصل المساحة الصالحة للزراعة البالغة /9,584/ هيكتاراً.

ويبلغ عدد السدود المستثمرة /148/ سداً طاقة تخزينية تزيد عن /18/ مليار متر مكعب و/140/ ألف بئر فضلاً عن إقامة محطات التنقية للمياه التي تعم سوريا ووسائل استصلاح الأراضي وتتعاون الوزارة مع الأمم المتحدة الإنمائي "اليونيفيم" ومع مختلف المنظمات الدولية المعنية بالدراسات البحثية المتخصصة في تقوية الجهود المكثفة من الأعمال البحثية عن مياه الشرب والمياه الحلوة.

ويدعم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي المشاريع الخاصة بخصوبة التربة والإنتاج والغذاء والغلة ومكافحة آثار الجفاف والأمراض البيئية. كما يتعاون البرنامج مع مكتب الأمم المتحدة للسكان على وضع خطة عمل خاصة لاستثمار وقت المرأة وجهدها المبذول في تربية الدواجن والمواشي والمحاصيل الزراعية و وتربية النحل وصناعة الأغذية والملابس وكان لمشاريع الأمم المتحدة "اليونيفيم"

الأثر الكبير في تحسين ظروف النساء في اللجان النامية مما أدى إلى تقليص عدد من ساعات العمل المنزلي الشاق عن طريق إدخال المعدات والأساليب الحديثة لتوليد المياه وتجهيز الحبوب والطبخ وحصلت النساء على مساعدات كبيرة في تهيئة فرص التدريب والتثقيف وتمكين المرأة من تنظيم أدوارها الإنتاجية ودورها "الإنجابي" وتوفير المعونة الخاصة بعملية التخطيط لتنظيم الأسرة والحيلولة دون الحاجة إلى الإجهاض غير المأمون في ظل النمو السكاني المتزايد والمتوقع له أن يضيف إلى هذا العالم في غضون هذا العقد /962/ مليون شخص على الأقل.

ونستخلص مما تقدم بعضاً من دلالات علمية تشير إلى أن الدول التي كانت سباقة لإنقاذ البيئة من مغبة الدمار يمكن لها بالتعاون مع المنظمات الأهلية التطوعية أن تضطلع بالدور الريادي لوقف التدهور وأن توفر مقومات التوازن على كوكبنا المشترك وأن تلحق تلك الهيئات التطوعية العقاب بكل من يعبث فساداً وتدميراً وأن ترغم الولايات المتحدة الأمريكية على التنازل عن دورها المحموم في العالم الذي يفتقر لأبسط مقومات التوازن.

فالعقاب آت أو أن تغير الولايات المتحدة الأمريكية سياستها التي ثبت عدم صلاحها وفشلها في قيادة مرحلة السلام إلى شاطئ الأمان ولن يكون ذلك عسيرا إذا ما فعلت الهيئات التطوعية دورها على الوجه الأكمل.

obeikan.com

obeikan.com

زمنٌ ما زلنا ننتظره

وهكذا تتعاقب الفصول تلو الفصول في صيرورة تكاملية لتكون حولاً يعقب أخر.. وتتدافع حيثيات السنين عبر مدارج العصور لتولد من رحم الماضي السحيق فضاءات الدهور. والناس بين إقبال وإدبار الكل يحث الخطا، ويحدو مجابهاً صروف الزمان علّها تلين أو ترق قناتها، والكل زاده أمالٌ تداعب سراب أحلامه وجل هم الفرد أن يتجاذب أطراف الأماني صوب الكون الرحيب محاذراً أشواك الآهات وقسوة التحديات ولكن... هيهات.. فسعي الإنسان محفوف بشتى المخاطر والويلات، فمنذ عرف الحياة عرف القهر والظلم.. عرف قلبه الشقاء وعرفت عيونه الحزن، ولم تستطع أحلامه العريضة ولا خيالاته الجامحة من تغيير ما جبلت عليه الحياة.. هيهات.. لا نذهب بعيداً لنحدد زاوية النظر.. فقد جلب القرن الماضي الكثير من التطور والتقدم في شكل الحياة وصورتها وتدخلت الآلة في حياته حتى أغرقتها بالدوران الدائب وتضاعفت لغة الأرقام حتى إذا ما دخلنا القرن الحادي والعشرين وجدنا العالم قرية.. ولكن أية قرية ؟...

لا نذهب بعيداً ولنحدد زاوية النظر مرة أخرى على مشكلات إنساننا العربي... وريث الحضارة المجيدة.. الشمس التي سطعت على الغرب فبنى منها الغرب جل تقدمه العلمي والتكنولوجي وحتى الثقافي... هذا الإنسان الذي حلم منذ الأزل بمجتمع يسوده رخاء وأمن وخال من الظلم والتعسف لكن مرة أخرى هيهات... هكذا تجيب

الأطماع الشريرة التي حاقت بحياتنا منذ فتحنا بصائرنا على الدنيا وحاولنا أن نقتنص من كف الزمن جوهرة مجدنا وعزنا... سخا علماؤنا بأفكارهم وسخا المصلحون بنظرياتهم والرواد بإبداعهم والشهداء بدمائهم حتى صار شعارنا:

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة تدق

تحمل إنساننا العربي وزر تلك الأطماع والأحلام العريضة للطامعين في خيرات أرضه وثرواته... وظل منذ عقود وعقود يحمل ذات الحلم البعيد أن يهنأ بحريته على أرضه ، أن يهنأ بثروته القومية خالصةً له، لأبناء شعبه الفقير... ولكن هيهات... هكذا قالت النفوس الطاغية على الشر المجبولة على النهب والسلب الغارقة في أتون أحلامها المريضة... وينهض السؤال مليئاً بالجراح نازفاً فاغراً فاه متى إذاً تتحقق أمنيتي؟ متى أرى ولو جزءاً بسيطاً من أحلا مي المشروعة تتحقق على أرض الواقع... أنا مستعد أن أتنازل لكم عن الكثير من الأحلام الوردية.. والأحلام المخملية... أحلام ما بعد منتصف الليل... أحلام العيش المشرف... أحلام الرخاء... أحلام ما زاد على الكفاف... كل الأحلام النرجسية والشفافة وذات الطبيعة الكمالية... أتركها لكم...، ولكني لا أستطيع أن أتنازل عن حلم واحد مشروع، أن أترك وشأني... أن أعيش حراً بلا قيود ولا تدخلات الغرباء ، بلا أطماعهم، بلا وساوسهم... أنا مستعد أن أعيش على ثروتي خالصة لي، لا أريد أن يتصدق عليّ الأجنبي بالفتات بعد أن يستحوذ على القسم الأعظم منها...، ألم يقل الرشيد ذات يوم ((**أيتها الغيمة اذهبي حيثما شئت فإن خراجك عائد لي**)). لماذا لا يتحقق لي هذا الحلم المشروع؟. ولماذا تتحقق

أحلام اللصوص اللامشروعة ؟. صرت أكره الوسادة لأنها تذكرني بالأحلام... صرت أخاف النوم لئلا أحلم... صودرت حتى أحلامي، فمتى يجئ ذلك الزمن الذهبي الذي أنتمي إليه بحق، وينتمي لي بلا تحيّز ولا ظلم ولا جبروت؟ متى أضع رأسي على الوسادة فأحلم ثم أحمل فأسي في اليوم الثاني أحرث أرضي ولا يعود خراجها لغيري... ومتى لا اسمع جاري أو جار جاري يهددني ويرمي جراده ليأكل غرسي؟ إنها مجرد تساؤلات لرأس أتعبه الأرق يخشى النوم لئلا يحلم.

opeikan.com

الكاتبة في سطور

تعتبر الباحثة الاجتماعية منيرة حيدر رائدة من رواد الحركة النسائية العربية في سوريا وقد كانت قضية تحرير المرأة من أغلال الذل والاستعباد والتبعية هاجسها الأول لما لهذه القضية من أهمية قصوى في النهوض بالمجتمع العربي إلى المستوى اللائق به بين دول العالم وشعوب الأرض قاطبةً.

وعندما نستعرض سيرتها الذاتية على الرغم من هذه السطور الموجزة نعرف مقدار الجهد والدور الذي لعبته في مسيرتها النضالية الطويلة مما يجعلنا نجل أعمالها ونشكر لها حسن ما صنعته وقدمته فهي:

- ❖ عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر التأسيسي الأول لإحداث منظمة الاتحاد العام النسائي الذي عقد في قاعة مجلس الشعب عام ١٩٦٧برئاسة المرحومة سعاد العبد الله، وانتخبت لعضوية مجلس الاتحاد العام النسائي وعضوية المكتب التنفيذي لمدة سبعة عشر عاماً.
- ❖ عضو في جمعية تنظيم الأسرة السورية منذ عام ١٩٧٤.
- ❖ عضو في رابطة الصحة العامة وطب المجتمع منذ المؤتمر التأسيسي الأول ١٩٩٦.
- ❖ عضو مؤازر في مختلف الجمعيات التطوعية والنوادي الأدبية.

❖ عملت موظفة في مكاتب فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي ومكاتب القيادة القطرية وتدرجت في مواقع سلطة القرار في مختلف مجالات العمل الجماهيري والشعبي.

❖ شاركت في تقديم أبحاث ودراسات علمية متخصصة وقدمت خطط عمل تنموية لمنتديات الحوار في معظم المؤتمرات المحلية والإقليمية والعالمية.

❖ كتبت بشكل دوري في الصحف الرسمية (البعث، الثورة، تشرين) وكتبت في بعض المجلات المحلية والصحف العربية والأجنبية.

❖عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر التأسيسي الأول للجمعية الوطنية لرعاية المتفوقين في سوريا.

❖ أصدرت مجموعة من الدراسات والأبحاث الخاصة بعمل المنظمات الشعبية كما أصدرت الكتب التالية:

- دور المرأة في التنمية الريفية.
- المرأة هموم وتطلعات.
- نساء ضد التهميش.

وتحت الطبع كتاب(المعلمون في رحاب التربية).

obeikan.com

الفهرس

مقدمة ٥

حوار ٩

لكل الأمهات والبنات ١٧

امرأة واحدة لم تنتظر ٢٥

نداء الأمهات ٣١

بعد ثلاثين عاماً.... . . . . ٣٧

تحرّك جماهيري وآمال واسعة ٤٥

من المسؤول عن هيمنة شريعة الغاب؟ ٥٣

لو كانوا يعلمون ٥٩

ترنيمة أوغاريتية ٦٧

توءم الروح ٧٣

أدمنت الحزن.. والأمومة .. والشهادة ٧٩

شهادة للسلام ... شهادة للحرية ٨٣

المرأة أولاً ٨٩

المرأة في فلسفة الرجال العظماء ٩٩

جوهرة العقل الشجاع ١١١

نادي النهضة أم نادي الويلات؟ ١١٩

الأسرة بين كينونة الفرد وكينونة المجتمع ١٢٥

obeikan.com

السياسة السكانية والبيئة ووجهة نظر اجتماعية ١٣٣
تمكين المرأة من اتخاذ القرار على المستويين الخاص والعام . ١٤١
من أجل حماية الحزام الأخضر ١٥٩
زمنٌ ما زلنا ننتظره ١٦٩
الكاتبة في سطور. ١٧٤

obeikan.com